بسمه تعالى

CENTRETS NYHETER
ISSN 2003-699X
العدد ٤٣ / أغسطس٢٠٢٣
augusti 2023

أخبار المركز

نشرة اخبارية شهرية تغطي الجهود والنشاطات التي يقوم بها اتباع أهل البيت(ع)
بإسم مركز الامام علي(ع) الاسلامي

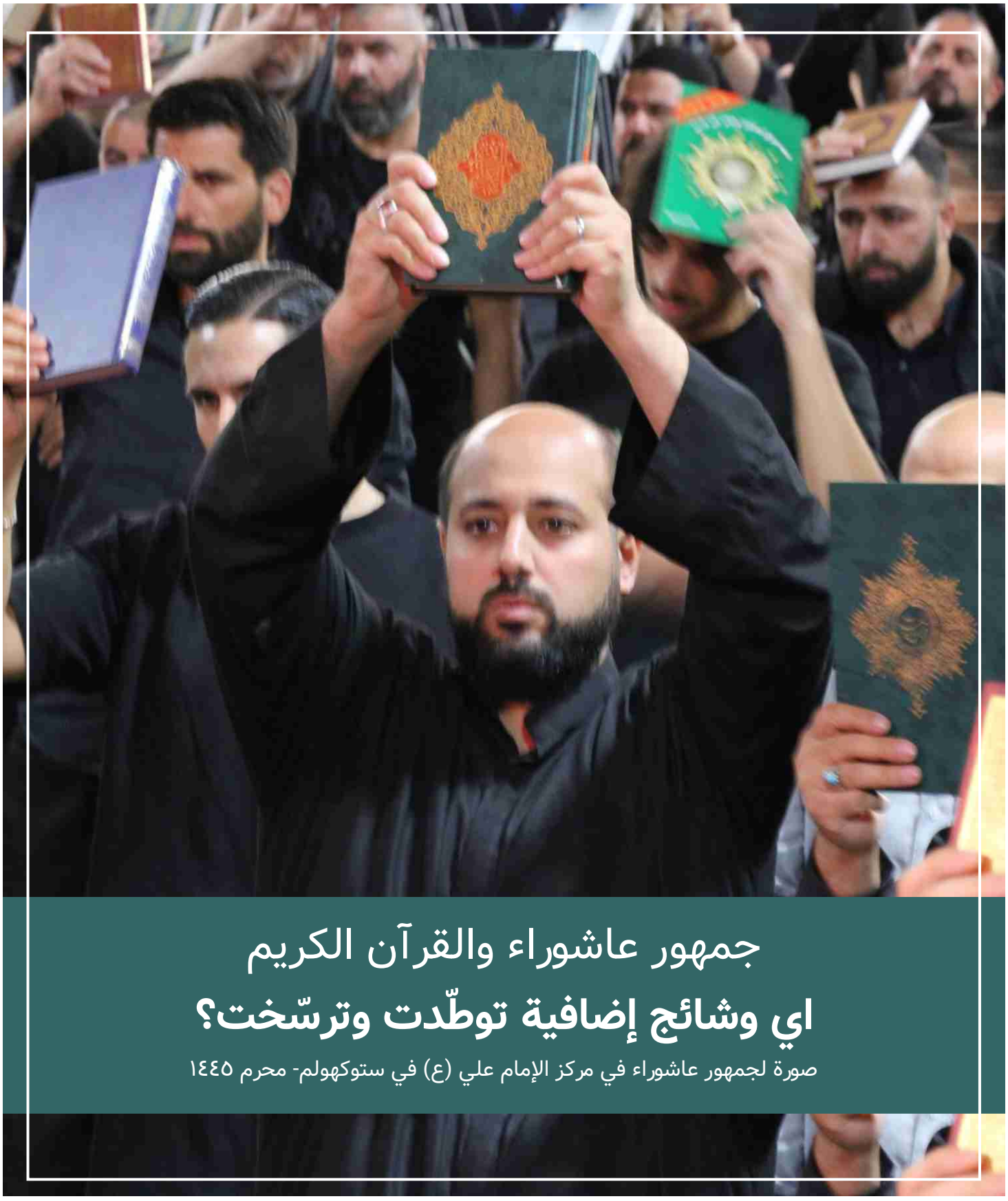

جمهور عاشوراء والقرآن الكريم

اي وشائج إضافية توطّدت وترسّخت؟

صورة لجمهور عاشوراء في مركز الإمام علي (ع) في ستوكهولم- محرم ١٤٤٥

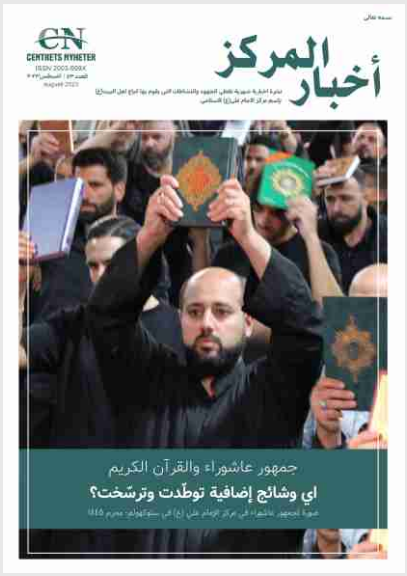

نشرة اخبارية شهرية تغطي
الجهود والنشاطات التي
يقوم بها اتباع أهل البيت(ع)
باسم مركز الإمام علي (ع)

ان ما يرد في مجلة "أخبار المركز"
لا يعبر بالضرورة عن رأي
او موقف مركز الامام علي (ع)
نظرا لما تتمتع به المجلة
من حرية في التعبير
والنقل والإقتباس.

المدير المسؤول:
حكيم إلهي

المحرر:
كمال المبدر

تصميم:
printco.se

طباعة:
مركز الإمام علي (ع)

الرابط الإلكتروني:
imamalicenter.se/ar/akhbar_almarkaz

البريد الالكتروني:
akhbar@iaic.se

الافتتاحية

أذونات حرق المصحف الشريف تتكرر وعاشوراء تتفاعل:
هل تعي عواصم القرار عواقب ذلك؟

عاشـــوراء واجهت هذه المرة جريمة جديدة لم تعهدها من قـــبل، رغم ان عاشـوراء تذوّقت، عبر التاريخ، شـتى اصناف الجرائم.
في هذه المرة كان جمهور عاشـوراء - وبينما كان يسـتعد لإحياء الليلة الأولى من لياليها- وجهاً لوجه مع جريمة حـرق المصحف الشـريف في كلٍ من السـويد والدانمرك.

طبعا قد يســأل سائل: وما علاقة حرق المصحف الشـريف بعاشوراء وبجمهور عاشـــوراء؟ (باعتبار ان حرق المصـــحف قضـــية اسلامية عامة تهم جماهير الأمة كافة).
والجواب هو ان جمهور عاشوراء يشـعر بأن الجريمة تمس عقيدته وإســلامه بشـكل أقوى مما يشـعر انها تمس عقيدة وإســـلام باقي الجماهير الإسلامية.

لماذا؟
لأن القـــرآن عند هذا الجمهور هو خط الدفاع الأخير عما تبقى من وصـية نبي الإسلام وسيد الأنام (ص).

كيف ذلك؟
كان رسـول الله قد ترك في أمته ثقلين هما كتاب الله وعتـــرته أهل بيته. وقال لأمته في وصيته الضـــائعة: "لا تقدموا عنهما فتهلكوا ولا تقصـــروا عنهما فتهلكوا".
لكن الأمة تنكـــرت لأحد الثقلين، فقُتل علي بن أبي طالب ساجداً في محرابه، وقُتل الحسن مسموماً، وذُبح الحسـين عطشـاناً وتوالت المصـائب على العترة حتى قالوا: ما منّا الا مسموم او مقتول.

هنا قد يســأل الســـائل مجدداً: ولماذا يشـــعر جمهور عاشوراء ان حرق المصـــحف الشـــريف يمس عقيدته خاصة؟
لأن ما أصاب العترة من اضطهاد أصـاب بالضـميمة أحاديث النبي (ص) في أهل بيته. فهمّشـــت وحرّفت أحاديثه فيهم وفي فضـــائلهم. ومن هذه الأحاديث التي همّشـــت وحرّفت وصيّته التي أرادها ضماناً للأمة من الضـــلال (بناء على حديثه صلى الله عليه وآله وسـلم "فإن تمســكتم بهما لن تضـلوا بعدي أبدا")..
ثم كان أن تعاملت الأمة بعد ذلك مـــع تـــراث العتـــرة بقدر من التهميش والتحريف يساوي القدر الذي تعاملت به مع الوصـية، فأبعِدت أحاديثهم عن كتب الحديث والفقه والتفسـير، حتى إذا أراد الناس أن يطبقوا وصية رسـول الله على أنفســهم لم يعرفوا كيف يمكن لهم ألا يتقدموا وألا يتأخروا عن العترة طالما أن أحاديث العترة مغيّبة عنهم ولا أثر لها إلا في كتب "الرافضة".

هذا الثقل- المانع من الضلال- خرج من دائرة التداول عند غالبية المســلمين منذ ان التحق النبـــي (ص) بالـــرفيق الأعلى. وعاشـــت أكثرية الأمة بدونه، وهو الـــثقل الذي ما كان يجوز للأمة أن تتقدم عليه او تتأخـــر عنه قيد أنمله، فكيف وقد هجرته حيناً وحاربته أحيانا؟

أما جمهور عاشـوراء، وهو جمهور صلب وعـنـيد وذو نفَس طويل، فكان بالمقابل قد جعل من محرم مناســبة ســنوية للتعبير عن التمسك حتى الرمق الأخير بهذا النصـف المهجور من وصية رسول الله. وكان أيضـــا قد جعل من عاشوراء مناسبةً لإعلان حالة التعبئة الشـعبية والإسـتنفار العاطفي ضـد الذين ظلموا العترة وضـــد الذين عتّموا على هذا الثقل في وصـــية خاتم النبيين والمرسلين (ص).

والآن مؤخـــراً جاء من يـــريد إلغاء، أو تهميش، النصـــف الآخر من الوصية والثقل الآخر فيها، وهو القرآن الكريم.
هنا شـعر جمهور عاشـوراء بأنه لا يجوز ان تتهاون القاعدة الشـعبية في الدفاع عن النصف المتبقي من الوصية النبوية. وشعر أن الهجوم على هذا النصـــف (القرآن) يمس إســلامه ويمس عقيدته بشـــكل أقوى مما يمس الفئات التي كانت، بالأصل، قد ضيّعت وهمّشـــت النصـــف الأول (وهو العترة) وعتّمت بالتالي على أصل الوصية.

فإلام آل الأمر؟
آل الأمر إلى أن يضطر السياسيّون، في البلدان التي فيها جمهور عاشـــورائي إلى التعامل ضد حرق المصـــــحف الشـــريف، بدرجة من التصـــدي أقوى بكثير من درجات الإعتـراض التـي أبدتها الطواقم الســـياسية في الدول التي تفتقر الى الجمهور العاشورائي.

وهل ســـيمهّد هذا لوقف أذونات حرق المصحف الشريف؟
لا بد ان الدول الغـــربية -التـــي تؤمن بالتجربة- ســـــتفتح كتاب التجارب الســـابقة مع الجمهور العاشورائي إن هـي أرادت ألا تتخذ قـرارات خاطئة بهذا الصدد.
وفي "الكتاب" المذكور سلســـلة من الدروس والعبر، أشـــير هنا الى اثنتين فقط:
حلت عاشـــوراء ضـيفاً عزيزاً على لبنان بعد شـــــــهور قليلة من الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، وخرجت مســـيرة عاشوراء في مدينة النبطية في جنوب البلاد دون إذن مســـبق من ســـــلطات الإحتلال. (مدينة النبطية تســمى بالمناسبة بمدينة الحســين لأن الشـعائر الحسـينية التي تقام فيها تجذب حشـــوداً كبيرة جداً من المعزين قياساً بباقي المدن والبلدات).
حاول جيش الإحتلال الذي كان، حتـى الســـاعة، ممســـكاً بالأمن، ومهيمناً على التحركات والمواقف والتصريحات، وفارضاً -فوق ذلك- هيبته على سـكان البلد المثقل بالجـراح.. حاول أن يعتـرض المسيرة العاشورائية.
لكن الجيش الإسرائيلي لم يكن يعرف عندئذ مع أي جمهور يتعامل.
هدّد المســيرة بمكبرات الصـــوت وأخذ جنوده وضـــــعاً قتالياً. وقال قائدهم ان الاوامر صدرت باطلاق النار على كل من يخطو خطوة واحدة إلى الأمام.
لكن المســـــيرة لم تأبه للتهديدات وتعالت منها صـــــــيحات "يا لثارات الحسـين"، وراحت جموعها تتدافع الى الأمام وتجتاز الخط الفاصـل، وبدأ حَمَلةُ السـيوفِ يضـيفون إلى مشـهد الغضـب والإندفاع والتحدي مشـــــاهد مليئة بالإصرار وبمعاني "وليكن ما يكون".
باختصـار: لفلف الجيش المحتل نفسـه وانسحب بسرعة،
وإذا بالجيش الذي لا يُقهـــر، يهـــرب ويتقهقر.

بعد تلك الحادثة انكســـــر حاجز الخوف عند الناس، وانكســـــــرت، منذ تلك اللحظة، شـوكة المحتل، وراحت هيبته تتآكل شيئاً فشـــيئاً حتى الانســـحاب الكبير في عام ٢٠٠٠م.

ولعل أغلبنا لا ينســـــى ما جرى في العراق بعيد الإحتلال الأمـريكـي لبلاد الرافدين. فما زال التصـريح الذي أدلى به قائد قواته في الجنوب لشـــــبكة "س.أن.أن" الإخبارية يضـــج في آذان الكثيرين. فجيش الإحتلال فوجئ -مع قدوم الأربعينية الأولـــى بعد الاجتياح- بخـــــروج ملايين الناس من البيوت والمشـي صوب كربلاء على حين غفلة من "جـــــيوش الحلفاء". فماذا قال الضابط؟
قال: إننا ننظر حولنا ولا نفهم شـيئاً.. لا نفقه ما يجـري، ولا نفقه ماذا يمكن أن يجري. ادعو الله ألا يقوم أحد بإشـعال فتيل واحد لأنني لا أعرف ماذا سـأفعل عندئذ. تعلّمنا في المدرسـة الحربية ان ننسـحب عند الضـرورة من مكان معلوم الـــــى مكان معلوم، لكن لو ان هذه الملايين هاجمتـنا أو القت فـتيلاً واحداً علـــى الأرض لما عـــــرفت من أين سأنســحب وإلى أين، ولما عرفت بأي اتجاه سأهرب".
.. لذلك فإن عواصـــم القرار في العالم باتت تعلم انّ "يالثارات الحســـين" قد اجبرت هذه العواصـم في مناســـبات عديدة ســـابقة لأن تعدّل من قراراتها ولأن تبدّل من مؤامـراتها تجنباً لمفاعيل هذه الصيحة. وتعلم انها ستضطر عاجلاً أم آجلاً لأن تعدّل وتبدّل بشـــــكل أكبر فيما لو دمج الجمهور العاشـــورائي بين شعار "يا لثارات الحســـين" وشعار "يا لثارات القرآن".
لكن عندما شعر الخصـــم ان قداسة

القـرآن هـي آخـر ما تبقـى للأمة من وصـية نبيّها، وانها آخر قلعة وآخر حارس لها من الضـــلال، وعندما توهم انه قادر على تحييد القلعة الأخرى (العترة) إنْ هو أبقى عليها تحت مرمى النار وأبقى على أتباعها منشـــغلين بالدفاع عنها بالدم واللحم الحـــي.. إطمأن إلـــى أن الحسم ضد القرآن الكريم قد حان أوانه.

هذا الخصـــم يبدو انه -وبعد كل تجاربه- لم يعلم بعد مع أي جمهور يتعامل.
ففي كل مرة، يحاول الخصم أن يسـخّر فيها إعلام العالم، وماله، وفـــراعنته، إضـافةً الى جيوشـه وخبرائه وأسـلحته ضـد العترة وتراثها فإن جمهور عاشـوراء كان يلتف حول نفسـه ليشـكل جمهوراً عاشورائياً تعبويّاً متراص الصـفوف يقول بصـوت واحد من أقصـى الشـرق الى اقصـى الغرب: "لو انا نُقتَل، ثم نحيا، ثم نُحـرق، ثم نذرى فـي الهواء، يُفعل بنا ذلك الف مرة، ما تركناك يا حسين".
فـي هذه المـرة بدا الأمـر وكأن جمهور عاشوراء صار مضـــطراً لأن يقف مجدداً في الصـــف الأمامي ليقول الشـــيئ نفسه حول المصحف الشريف.
لأن التعويل علـى جمهور آخـر هو تعويل على سراب.
فجمهور "نســـــتنكر بأشد العبارات" سيقضـي عمره وهو يبحث عن أنسـب الجُمل والعبارات.
وجمهور "جـــئـــناكم بالذبح" لا يقدّم للمعتدين على المصـحف الشـريف إلا المزيد من الأضواء والمزيد من الشـهرة المنشودة.
والجمهور المتأرجح بين الاســـــتنكار والذبح لا يملك إلا أن يبقـى واقفاً علـى التل بانتظار الآتي.
وحده جمهور عاشـــــوراء هو من عوّد العالم على تغيير المعادلات ولو بصـدور عارية، وعلـــى قلْبِ الموازين ولو بأيد منزوعة السـلاح، وهو من عوّد عواصم القرار على تعديل قواعد الاشتباك كلما حاولت مراكز القوى ان تؤسـس للحرب ضـد العترة الطاهرة او ضـد مقدسـات الأمة كافة.
وعاشوراء هذا العام كانت أول الغيث.
فهل تعي عواصم القرار عواقب ذلك؟

المحرر

محرم الحرام

حكيم الهي في استقبال محرم الحرام:
هل هناك أدلّة على استحباب البكاء على الحسين (ع)؟

قال رسول الله (ص): "إنَّ لِقَتلِ الحُسَينِ حَرارَةً في قُلوبِ المُؤمِنينَ لاتَبرُدُ أبَدا".

ايها المؤمنون! كما تعرفون قد حل علينا شهر محرم الحرام الذي اشتهد فيه سيدنا ومولانا الامام الحسين واصحابه عليهم السلام.

فى هذه الخطبة اذكر بعض روايات اهل البيت التي تحث على احياء ذكراهم بإقامة العزاء الذي يندرج ضمن الشعائر التي ذكرها الله تعالى بقوله: "وَمَنْ يعَظِّمْ شَعَائرَ اللَّه فإنَّهَا من تَقوَى القلوب" وتدخل في إطار أجر الرسالة الذي ورد في قوله تعالى: "قلْ لا أسَأكمْ عَلَيه أجْراً إلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقرْبَى".

نحن نبكي على الإمام الحسين (ع) ونقيم المأتم عليه لأن رسول الله (ص) بكى على الحسين قبل استشهاده لمّا أخبره جبرئيل بما سيجري عليه. البعض يتسائل هل عندكم أدلّة على استحباب البكاء حزناً على الإمام الحسين؟ والجواب ان الأئمة كانوا يقيمون العزاء على الامام الحسين (ع) وأخبر رسول الله (ص) ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن؛ بكت فاطمة بكاءً شديداً وقالت : يا أبت فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له؟ فقال النبي(ص) : "يا فاطمة إن نساء أمتي يبكون على أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة".

يقع التساؤل أحياناً عن سبب تخصيص الإمام الحسين (ع) من قبل أتباع مدرسة أهل البيت بإقامة العزاء، وتطرح عادة إشكاليّة تقول: لماذا لا يقام مثل هذا العزاء على رسول الله (ص) أو غيره من الشخصيّات المقدّسة في تاريخ الإسلام ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول:

أوّلاً: إنّ أتباع مدرسة أهل البيت (ع) يقيمون العزاء على مصاب رسول الله (ص) ويعتبرون أنّ فقده من أعظم المصائب، بل أصاب الأمّة الإسلاميّة بما لم تصب بمثله أبداً. وقد رووا ذلك عن أئمّتهم (ع) فعن أبي عبد الله (ع) أنّه قال: "من أصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبيّ (ص) فإنّه من أعظم المصائب". وعن أبي جعفر (ع) أنّه قال: "إن أُصِبت بمصيبة في نفسك أو في مالك أو في ولدك فاذكر مصابك برسول الله (ص)، فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قطّ".

ثانياً: إنّ مصيبة الإمام الحسين (ع) وما جرى عليه من المصائب والمحن والرزايا من حيث طبيعة الفاجعة والمأساة وطريقة القتل واجتماع جميع المصائب عليه في يوم واحد وساعات معدودة، وحصاره ومنع الماء عنه و اجتماع ذلك العدد من أعدائه لقتله، وغيرها من الأمور، مثّلت حالة استثنائيّة في تاريخ البشريّة استدعت نوعاً من الإحياء للمناسبة يختلف عن طبيعة الإحياء المطلوب في مناسبات الشخصيّات المقدّسة الأخرى من الأنبياء والأولياء والأصحاب والأنصار، وهذا ما أشارت إليه الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت (ع) فعن الإمام الحسن (ع): "لا يوم كيومك يا أبا عبد الله" وعن الإمام زين العابدين (ع):"لا يوم كيوم الحسين (ع)".

ثالثاً: طبيعة الأهداف التي حملها الإمام الحسين في نهضته وثورته المباركة ضدّ الظلم والجور وفي مواجهة الانحراف وطلباً لحفظ الدّين والرسالة وتعاليم القرآن وسيرة النبيّ (ص)، والتذكير بحقّ آل البيت ووجوب مودّتهم والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأهداف و العناوين.

كذلك فإنّ طبيعة العدوّ الذي كان يواجهه الإمام (ع) وخطره على أصل الدّين والرسالة,كلّ ذلك افترض نوعاً من الاهتمام بالمناسبة لما فيه من

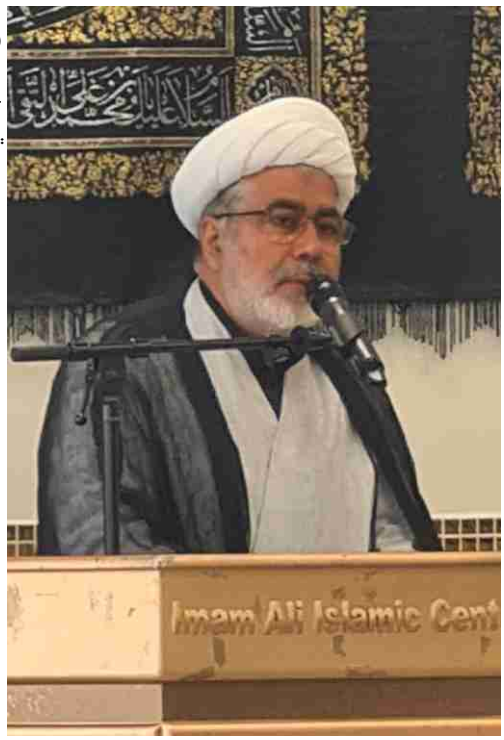

الشيخ حكيم الهي

إحياء للإسلام الذي جاء به النبيّ (ص) وحفظ سيرته وأهدافه ومن هنا قيل: الإسلام محمّديّ الوجود حسينيّ البقاء.

نقل ان المرحوم الشيخ مرتضى الانصارى كان واقفا فى يوم عاشوراء على باب الحرم و كان يشاهد مواكب العزاء للحسين (ع) وكان فى جنبه حاكم العراق المسمى بالافندى ولما شاهد الافندى كثرة الحضور سأل الشيخ عن سبب اهتمام الشيعة بإحياء ذكرى استشهاد الامام الحسين (ع) فاجاب الشيخ بان الشيعة خدعوا مرة فى التاريخ ولايحبون ان يخدعوا مرة ثانية. كانت المرة الأولى بعد حادثة الغدير. فلبعض الاسباب ترك الشيعة الاهتمام التام بذكرى عيد الغدير رغم كل الدلائل الباهرات فوصل الامر الى حد ان البعض صاروا ينكرونه. لذا نحن لا نريد ان يُنسى يوم عاشوراء ومظلومية اهل البيت واصحابهم. اللهم ارزقنا زيارة قبر الحسين فى الدنيا وشفاعته فى الاخرة.

في الخطبة الثانية وتعليقا على حرق المصحف الشريف:
نطلب من المسؤولين ان يتعقلوا وأن يدركوا عواقب هذا العمل الإجرامي

اخواني و اخواتي! مع الاسف لقد شاهدنا بالامس تكرار الاهانة للقرآن الكريم. لاندرى لماذا يصر هؤلاء على عملهم الإجرامي هذا خصوصا فى يوم بداية السنة الهجرية الجديدة رغم ان كل العقلاء وكل الاحرار والمتفكرين رفضوا هذا العمل الشنيع.

لاندرى لماذا بعض الاحزاب والشرطة يسمحون لمثل هذا المجنون ان يرتكب هذه الخطيئة؟

نحن مرة اخرى ندين هذا العمل الاجرامي ونطلب من المسؤولين ان يتعقلوا فى ادراك عواقب اعمالهم ويتفكروا اكثر فى سلوكهم.

نحن نشكر مواقف جميع الدول و خصوصا موقف الحكومه العراقية وندعوا لهم بالخير والنجاح.

القرآن هو حرَمُ الله، والله غيور ويدافع عن حرمه كما يدافع عن المؤمنين وانا اعتقد ان هؤلاء سوف يعاقبون باشد العذاب.

اخواني و اخواتي!

هذه اول جمعة من شهر محرم الحرام، شهر الحسين وكربلاء وطبعا تتجدد احزاننا لهذه المصيبة العظيمة.

قال الإمام الرضا (ع): "إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فلبيك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام".

وكان الإمام الباقر (ع) يقيم في داره العزاء بإظهار الجزع عليه ويأمر من في داره بالبكاء عليه.

ايها المؤمنون ان جذبة الامام الحسين تجذب كل قلب سليم، مسلما كان او غير مسلم. ان الحسين لا يتعلق بدين او مذهب او ملة خاصة.

هو نور وحجة يتعلق به كل قلب سليم، صغيرا كان او كبيرا، رجلا كان او امراة، شيعيا كان او غير شيعى .

يسأل بعض الاخوان والاخوات لماذا لا نتفاعل ولا نستفيد من بركات مجلس الامام الحسين؟ والجواب واضح جدا. الانسان الذى يريد ان يستفيد من نور مجلس الحسين عليه ان يهيئ مقدماته ومن اهم هذه المقدمات الاخلاص.

اخوانى و اخواتى علينا أن نبذل جهدنا في اقامة الشعائر الحسينية بشكل أحسن، وبصورة أكبر، وبشمولية أوسع، وان نعتني بمجالس العزاء والمنبر الحسيني عناية كبرى، ونرفع من كمّها وكيفها باستمرار ودوام، فان في سيرة أهل البيت (ع) وسنة رسول الله (ص) وكتاب الله عزوجل ما يروي العطشان ويشبع الجائع.

على المسلمين رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، شباباً وشيباً أن يتفاعلوا مع هذا العزاء. ففي واقعة كربلاء اشترك الرجال و النساء والأطفال والشباب والشيوخ.

اللهم ارزقنا شفاعة الحسين يوم الورود .

الرادود الحسيني نزار القطري: لولا دمُ القرآنِ في الطف جار..

عاشوراء، التي هي مناسبة لنصرة الحق على الباطل وللوقوف مع العدل ضد الظلم، ما كانت لتترك جريمة ببشاعة وبطلان حرق المصحف الشريف دون رد، ودون موقف، ودون أن يمتزج الرد والموقف مع كل شعيرة من شعائر المناسبة ومع كل فقرة من فقرات الإحياء.

لذلك امتزجت خلال ليالي الإحياء في مركز الامام علي (ع) مشاعر الحزن والأسى على مصاب سيد الشهداء (ع) بمشاعر الرفض والغضب على مصاب كتاب الله؛ فكان ان تفاعلت الصالة الكبيرة بقوة مع مرثية من وحي هذا الدمج بين القرآن المُنزل والقرآن الناطق ألقاها ملا نزار القطري وجاء فيها:

لولا دمُ القرآنِ يوم الطّف جاري
لا ذِكْرَ للقرآنِ بين الناسِ جاري

آمنّا بالله والنبي الهادي- محمّد
بكتابه والعترة. فلا عن دينه- نرتدّ

ليالي عاشوراء

الشيخ محمد البهادلي في مجلسه الأول:
النور الأول هو النبي محمد (ص)، وأهل البيت (ع) هم انعكاسات لنوره

الشيخ محمد البهادلي

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الشريف: "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب"

عطروا مجلسنا بذكر الصلاة على محمد وآل محمد.

عظم الله أجورنا وأجوركم، ورزقنا الله وإياكم أن نسجَل من المعزين لفاطمة الزهراء ومن المقبولين عندها، ورزقنا الله وإياكم شفاعتها صلوات الله عليها.

في هذه الليلة أود الكلام بشكل عام عن استقبال شهر محرم، شهر عاشوراء، شهر الأحزان والدموع. اخواني الأعزاء، الإنسان غارق في بحر من النعم "وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها". والإنسان بطبعه يغفل عن النعم، وخصوصاً تلك التي لا تقع تحت ناظره، فهو مثلاً لا يفكر بالخلايا العصبية، ولا ترى إنساناً يشكر الله تعالى مثلاً على نعمة الجهاز العصبي. فالإنسان لا يلتفت إلا الى تلك النعم التي تمسه بشكل ظاهر ومباشر، كأن يرى الأموال بين يديه فيشعر بنعمة المال. إنسان صحيحٌ بين أصحاء لا يشعر بنعمة الصحة، لكن خذه إلى المستشفى ودعه يكون بين أصحاب الأمراض المستعصية، فسيشعر عندئذ بنعمة الصحة. هناك نعم كثيرة يكون الإنسان متشاركاً مع الآخرين بها، لكنه لا يراها نعمة، مثلاً نعمة وجود الشمس. الله عز وجل في الآية التي ابتدأت بها، طبعاً هي تسمى عند أهل التفسير بآيات التسخير. الله تعالى سخّر ما في السماوات وما في الأرض لخدمة الإنسان، سخر له الماء، سخر له الحيوانات، سخر له النجوم فجعلها أماناً له، وهكذا، ومن ضمن هذه النعم أن الله تعالى أوجد نظاماً كونياً لخدمته، لكن الإنسان لا يشعر بنعمة وجود الشمس، إلا من يقبع في السجون.

لو فرضنا الآن على نحو الفرض، أنه لا يوجد نظام للحساب، نظام للتقويم، سيشعر الانسان عندئذ بالضياع، كيف يؤدي معاملاته، لو أن الله لم يخلق هذا النظام الكوني، الشمس والقمر والليل والنهار، وتعاقب الليل والنهار ليصير يوماً كاملاً، ثم تتعاقب الأيام لتصير شهراً ومن ثم تتعاقب الشهور لتصير سنة، لو فرضنا عدم وجود نظام كوني، لشعر الإنسان عندئذ بأهمية هذه النعمة.

الله عز وجل يقول أنه جعل الشمس ضياء والقمر نوراً.. لتعلموا عدد السنين والحساب.

إخواني الأعزاء، قبل سنة جلسنا هذه الجلسة، هل شعر الواحد منا بقيمة مرور عام؟ كم غاب من هذا الجمع؟ كم صديق لك كان جالساً بجانبك ولم يعد موجوداً اليوم؟ في روايات أهل البيت (ع) ان: "رأس مال الإنسان عمره". هذا النفَس الذي يصعد وينزل هو رأس مال الإنسان.. مهما طال... الله تعالى كتب له كذا مليار نفَس، وهذا هو رأس ماله. وفي كل يوم أنت تفقد من رأس مالك شيئاً حتى يتحقق القول الإلهي: "والعصر إن الإنسان لفي خسر".. الإنسان في خسارة مستمرة. ماذا استفدنا خلال سنة كاملة؟ هل عشنا مع الحسين (ع) في بقية السنة؟ في الدورة التدريبية الثانية؛ أي في شهر رمضان، هل استفدنا من شهر رمضان؟ قيمة الإنسان ليست في عدد أيام عمره بل بما يقدم. سئل العباس عم النبي (ص): أنت أكبر أم رسول الله (ص)؟ قال: "أنا أسنّ منه وهو أكبر مني". بالسن أنا أكبر ولكن بلحاظ من استثمر سنين حياته فرسول الله أكبر مني. شخص آخر من معمري قريش قال: "أنا ولدت قبل رسول الله (ص) ولكن هو أكبر مني". الله عز وجل في الآية التي ابتدأت بها يقول: "جعل الشمس ضياء والقمر نوراً". في كل المعاجم اللغوية لا تجد تمييزاً بين الضياء والنور إلا في القرآن الكريم. وهذا من خصائص كتاب الله. لأنه المرجع الصحيح في فهم اللغة العربية. في القرآن الكريم دائماً ما يعبر عن أصل النور بأنه ضياء، بأنه السراج، أي الشمس، الله تعالى يقول: "وسراجاً منيراً". الأجساد المعتمة في أصلها عندما تعكس ضياء الشمس يعبّر عنها بالنور. الشمس ضياء والقمر بحد ذاته جسم معتم ليس له ضياء، ولكن بما أنه يستقبل نور الشمس ويعكسه على الناس فيعبّر عنه بالنور. فالقرآن يميز بين أصل النور وبين الذي يعكس هذا النور. وهذا يعطينا عدة نقاط لنتكلم بها بشكل سريع، في بحث عقائدي وبحث فقهي وبحث مرتبط بالإمام الحسين (ع).

في البحث العقائدي، أهل البيت (ع) طبقوا هذه الآية على ذواتهم المقدسة. في كتاب "الكافي" رواية عن إمامنا الباقر (ع)، أن الله شبّه محمداً (ص) بالشمس إذ أشرقت الأرض بنور النبي كما تشرق الأرض بنور الشمس، وضرب مثلاً عن علي (ع) بالقمر. في عقيدتنا الشيعية الإمامية الإثني عشرية، لا نعتقد أن أهل البيت (ع) هم في منأى وبعدٍ عن رسول الله (ص)، أو أنهم أصحاب شرائع مبتدأة، أبداً على الإطلاق، بل هم مكمّلون لرسول الله (ص). النور الأول هو النبي محمد (ص) ومن جاء بعد النبي من أهل البيت (ع) هم انعكاسات لنور النبي (ص). فلا تأت الآن الحركات المنحرفة لتقدم افكاراً فيها غلو. محمد وآل محمد هم أفضل ما خلق الله، وسيدهم على الإطلاق هو النبي (ص). هم مكمّلون، دخل رجل على الإمام الرضا (ع)، قال: يا ابن رسول الله، إذا كان كونٌ فإلى من؟ مِن بعدك إلى مَن؟ أي: لمن الإمامة من بعدك؟ فأشار الإمام الرضا إلى الإمام الجواد (ع). كأن الرجل استصغر عمر الجواد (ع)، فماذا قال له الإمام الرضا؟ قال: "إن الله بعث عيسى عليه السلام بعمر أصغر من عمر الجواد عليه السلام، بشريعة مبتدأة". اي ان الإمام الجواد لم يأت بشريعة مبتدأة كالنبي عيسى. نحن نعتقد في مدرسة أهل البيت أن الأئمة يكملون خط النبي (ص) شيئاً فشيئاً. هم الأنوار، وفي مقابل هذا الطرح طرح يقول: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" وفي حال بحثت حتى في الانترنت في مواقعهم، لكتبوا لك أن هذا الحديث موضوع لا أصل له. هم بأنفسهم وكبار من ألّف منهم يقولون إنه حديث لا أصل له، لأن الأصحاب فيما بينهم اقتتلوا. فكيف يكون "بأيهم اقتديتم اهتديتم"؟ بمن نقتدي؟ بالظالم أم بالمظلوم؟ بالضحية أم بالجلاد؟ وهب أنه اجتهد فأخطأ، فكيف أسير خلف إنسان يمكن أن يخطئ؟ إن لم يحقق الهداية لنفسه وأخطأ، فكيف يكون الأمر أن "بأيهم اقتديتم اهتديتم"؟ هذه النقطة في الجانب العقدي.

في الجانب الفقهي علماء مدرسة أهل البيت (ع) لما تكلموا عن هذه الآية المباركة ضربوا عدة أمثلة فقهية، لعله من أهم الأسس الفقهية التي طرحت ما ذكره غير واحد من علمائنا عندما استدلوا بهذه الآية على سنن البلوغ. هل يكون الحساب بالعام الميلادي أم بالعام الهجري القمري؟ (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب). اخواني الأعزاء، الشيء بالشيء يذكر، تعرفون أن السنة الهجرية لا تبدأ بشهر محرم، على اعتبار أن اجماع المسلمين من السنة والشيعة على أن النبي (ص) هاجر في شهر ربيع ولم يهاجر في شهر محرم. ولكن آلت السياسة في عهد الخليفة الثاني أن يرجع التقويم إلى ما كان عليه في الجاهلية. ثم جاء بنو أمية وأعطوها زخماً كبيراً لكي يبارك الناس بعضهم بعضاً في محرم وهذا خلاف الأدب مع أهل البيت (ع)، لأن أهل البيت في الروايات أنه إذا هلّ هلال المحرم، كما يقول الإمام الرضا (ع): فلا يُرى أبي مبتسماً. وتكبر مصيبته شيئاً فشيئاً حتى يكون يوم العاشر من المحرم فيكون يوم مصيبته.

في الحساب لا بد أن نرجع للعام الهجري، بتعبير القرآن "وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب"، حسابنا في البلوغ، حسابنا في رأس السنة الخمسية، حسابنا في كل شيء، في مواسم الحج وغيرها، يكون على أساس السنة الهجرية.

والنقطة الثالثة، حول ارتباط الهلال بأهل البيت (ع). إن هلال عاشوراء ينبئ عن قدوم مصيبة الحسين (ع). الليلة ليلة رثاء على سيد الشهداء. صاحب كتاب "نور الأبصار" يقول:

"ينشر قميص الحسين بين الأرض والسماء"

هذا القميص الذي عليه آثار الضربات والطعنات، كما يقول الإمام الرضا ١٩٠٠ طعنة وضربة على جسد سيد الشهداء (ع). يسألونه كيف يتحمل جسد الإنسان هذا العدد من الضرب؟ يقول الإمام: "إنما كانت الطعنة على الطعنة والضربة على الضربة"، مكان واحد ولكن عليه ألف طعنة، الف ضربة، حتى قطع بالسيوف إرباً إرباً.

قميص الحسين الذي كما تقول الرواية ينشر بين الأرض والسماء.. يقول الإمام الصادق: "فينظر إليه الشيعة ببصيرتهم لا ببصرهم". فتح الله بصائرنا لنرى قميص الحسين (ع).

... الفضيل أقام مجلساً لسيد الشهداء ولكنه لم يخبر الإمام الصادق. في اليوم التالي سأل الإمامُ الصادقُ الفضيلَ: يوم أمس لم تكن عندنا، وأنت معتاد على المجيء عندنا، قال له يا ابن رسول الله كان لي شغل. (لم يرد أن يؤلم قلب الإمام ويقول له إنه كان في مجلس للحسين)، فقال له الإمام الصادق (ع): بل كنت في مجلس لسيد الشهداء. قال له ما أدراك يا ابن رسول الله؟ قال له: أتذكر عندما خرجتَ تعثرت بثوب؟ قال: نعم. أين كنت يا ابن رسول الله حينها؟ قال له: أنا كنت جالساً هناك، عند باب العزاء. قال سيدي يا ابن رسول الله أنتم مكانكم في صدر المجلس، أنتم تجلسون في حدقات أعيننا، فقال له الإمام: لا بل ذاك المكان هو مكان أمّنا فاطمة سلام الله عليها....

نعي...

الرادود ملا نزار القطري

"سئل العباس عم النبي (ص): أنت أكبر أم رسول الله (ص)؟ قال: "أنا أسنّ منه وهو أكبر مني".

ليالي عاشوراء

في معرض تفسيره لحديث: "الناس عبيد الدنيا"، الشيخ البهادلي يتساءل: كيف يتحكم المرء بشهواته ولا يرضخ للعالم الدنيوي؟

ورد عن سيد الشهداء (ع) أنه قال "الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون"

حتماً طرق مسامعكم أن الإنسان فيه عدة قوى وطاقات وغرائز غرسها الله عز وجل فيه. وعلى رأس هذه الغرائز والطاقات ما يعبر عنه بالشهوة في قبالة ما يعبّر عنه بالعقل.

الإنسان في معركةٍ مستمرة بين الشهوة والعقل. الشهوة تريد أن تلبّي حاجاتها ولو على حساب الدنيا كلها. تريد لصاحبها أن يركب أحسن سيارة سواء من الربا او من السرقة او من أي طريقة، بينما ترى الإنسان الذي يرفض الشهوة ينفر من الدنيا بأسرها وهذا أيضاً مرفوض، إذ لا رهبانية في الإسلام. لذلك أوجد الله عز وجل نوعا من أنواع الموازنة. الشهوة تطلب والعقل يُقنن (يضع القانون). لدى المرء شهوة جنسية فيأتي العقل ويقول لا تطرق أبواب الزنا واطرق أبواب الزواج.

الشهوة تريد بيتاً كبيراً وسيارة حديثة وأموالا كثيرة فيأتي العقل ويقول حرّم الله الربا ولكن أحلّ لكم البيع. فالشهوة تطلب والعقل يُقنن. الإنسان السوي دائر بين هاتين القوتين وبالتالي تجده شخصاً سوياً ومتوازنا في علاقاته وفي عباداته.

كان النبي (ص) يمر على رجلٍ ويراه متعبداً بشكل دائم فقال: ألا يعمل هذا الرجل؟ قالوا له: لا. أهله يتكفلون به (عمله هو فقط أن يتعبّد)، قال [أجر] عبادته لأهله.

ليس عندنا هذا النظام من التعبد، فالأنبياء كانوا يعملون ويكدحون والكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله، إلى آخره.

فهناك اذن عدة قوى تتزاحم في نفس الفرد. بعض الناس يغلب عليهم الطابع الشهواني، يغلب عليهم الطابع النفعي، السجيّة الانتهازية، تراهم بكل شيئ وراء المصلحة. تجد أحدهم يرفع شعار الديمقراطية ساعة، والحرية ساعة، والدين ساعة. فالدين لعق على لسانه، وعندما يلبّى الدين طموحاته ينادى به.

امرأة لا تتحجب ولكن عندما تتكلم مع زوجها تقول له أنت تجب عليك النفقة لأن الدين يقول هكذا. لكن الدين قال بالحجاب أيضاً. رجل لا يؤدي ما عليه من حقوق لزوجته ولكن يقول لها لا تخرجي من البيت لأن الدين نادى بهذا. فقط في المواضع النفعية يطرق الإنسان باب الدين، أما في القضايا التي تخالف رغباته وشهواته يضع تعاليم الدين خلف ظهره لأن الدين لعق على لسانه.

هو خطاب قاس من سيد الشهداء (ع) عندما قال "الناس عبيد الدنيا". عجيب كيف تكلم سيد الشهداء بهذا الخطاب القاسي؟ لكن دراسة المواضع التي قال فيها سيد الشهداء هذه المقالة ستجعلنا نعرف لماذا قالها. طبعاً بحسب التتبع وجدت أن مَن نقل عن أهل التاريخ هذا الحديث نقله في ثلاثة مواضع: موضع عندما تقابل فيه الحسين (ع) مع الفرزدق، قال له ما خبر الكوفة؟ تعرفون ماذا قال الفرزدق؟ قال: القلوب معك وسيوف الناس عليك. بمعنى أن حب أهل البيت إن كان لا يضرني فأنا معهم ومع الدين. أما ان كان حبهم سيجعلني أتقابل مع يزيد وأموت، فسيفي عليهم. هنا قال له الإمام الحسين (ع) "الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديانون".

وقيل ان سيد الشهداء (ع) قال هذه المقالة عندما نزل في كربلاء في اليوم الثاني من محرم الحرام، سيد الشهداء ينظر إلى الناس الذين كاتبوه وغدروا به فقال لهم "الناس عبيد الدنيا".

وقيل أن الحسين (ع) قال هذه المقالة في يوم العاشر من محرم

الشيخ محمد البهادلي

عندما رأى الجموع والناس أقدمت على قتله.

دعونا ندقق في مقالة الحسين (ع). "الناس عبيد الدنيا". بالمناسبة فإن هذا الجيش الذي قتل وقاتل الحسين ليس شيعياً كما يُقال.

ماذا قال لهم الإمام الحسين؟ "يا شيعة أبي سفيان"، هم ليسوا شيعة لنا ولو كانوا شيعة لنا لقال يا شيعة أبي لماذا غدرتم بي؟ ليسوا شيعة لأهل البيت عليهم السلام.

ثانياً وبعد الميول النفعية التي تكلمنا عنها هناك الميول الانتهازية والميل الى إطفاء الشهوات ولو بالحرام. الشيخ باقر شريف القرشي (رح) عندما تكلم عن نواة الجيش الأموي الذي قاتل الحسين قال أن أوّلهم هم الانتهازيون والنفعيون الذين بتعبير سيد الشهداء "عبيد الدنيا" وعلى رأسهم عمر بن سعد الذي كان يعرف أهل البيت (ع) لكنه فضّل ملك الري عليهم.

الصنف الثالث هم السفاحون. بعض الناس عمله القتل. يتلذذ في رؤية الدم. بعض التقارير التي تتكلم عن الجيش الأمريكي الذي رجع إلى أمريكا تشير الى ان هذا الذي قاتل لعشر سنوات في أفغانستان او في العراق أصبح عمله القتل ولا بد أن يخضع لمصحات نفسية. بعض الناس الذين قاتلوا الحسين لا يريدون جاها او مالا. حرملة بن كاهل مثلا. صح أم لا؟

الفقرة الثانية "والدين لعق على ألسنتهم". بعض الناس إذا تكلم تراه من أعظم علماء الدين، "يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين" كما يقول أمير المؤمنين(ع).

ثم يقول سيد الشهداء:"يحوطونه ما درّت معايشهم" بمعنى اذا كان الدين يعطيني المال فأنا مع الدين. اذا كان الدين يحقق رغباتي وشهواتي فأنا معه. أما اذا الدين عارضني، اقول: "لا.. هذا دين ما قبل ١٤٠٠ سنة، اما الآن فالعالم تطور". ألا تسمعون مثل هذا الكلام؟ يقول لك: "هذا دين الصحراء وأنت تريد أن تطبقه على البلاد الأوروبية"؟

ويضيف الحسين (ع): "فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديانون"، التمحيص بمعنى الاختبار وهو ليس خاصا بالمذنب. الاختبار يكون حتى للأنبياء، "وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن" عندما انتصر إبراهيم ونجح في الاختبار قال له تعالى "إني جاعلك للناس اماما". هذا اختبار.

لكن هل هناك اختبارات أعظم مما جرى على رسول الله وهو القائل "ما أوذي نبي كما أوذيت"؟ أهناك اختبارات أعظم مما جرى في كربلاء على أهل بيت النبوة. زين العابدين يقول: أرى عمتي تصلي من جلوس نافلة الليل؟ هل يوجد أعظم من هذه الاختبارات؟

نكمل مع مقالة سيد الشهداء: "قلّ الديانون". الديانون هم إما المتدينون، وإما القضاة بالعدل والدعاة الى الله. هؤلاء يصبحون أقليّة عندما تتعارض مصالحهم مع الدين. ينقلب معظم هؤلاء على ما كانوا يدعون اليه عندما يصطدم ما يدعون اليه وما يؤمنون به مع مصالحهم.

كيف يتحكم الانسان بالتالي برغبته وشهوته وبتطلعاته ولا يرضخ للعالم الدنيوي؟

أول تلك القواعد أن نسلم لله ولرسوله. لا بد أن نحتكم للشريعة فيما عرفنا وفيما لم نعرف، الإمام الصادق (ع) يقول ما معناه: بعد أن عرفنا أن الله حكيم لا يصدر عنه إلا الحكمة لا يصح الاعتراض، وإنما نستفهم حتى نفهم.

> **امرأة لا تتحجب وتقول لزوجها تجب عليك النفقة. ورجل لا يحترم زوجته ويقول لها لا تخرجي الا بإذني. هل فقط في المواضع النفعية يطرق الإنسان باب الدين؟**

ثاني تلك القواعد ان يفكر الانسان بعواقب أفعاله. أهم صفة يذكرها علماء النفس والاجتماع تذكرها الروايات أن الإنسان قبل أن يقدم على تنفيذ أي شيء لا بد أن يفكر بعواقبه. مثلاً في الدولة السويدية كل سنة أو ثلاث سنوات تصدر إحصائية أنه بعد خمس ست سنوات نحن بحاجة إلى كذا مهندس وكذا فرع من أعمال المهن. فالدولة التي لديها تخطيط تفكر في العواقب. بعد سنين كثيرة قد نفتقد لهذا لعمل وسنكون في ضياع.

مثال قرآني: "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا" انظروا لعواقب ما تفعلون، الزنا عند الله فاحشة ولكن في دار الدنيا ماذا؟ جيد أم سيء؟ يقول تعالى: وساء سبيلا.

مثال آخر: هناك عائلة وقعت بينهم مشكلة فهل يبادر الأب بالطلاق؟

الله يقول: انتظر! لا تباشر بالطلاق "فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً"، ففي الطلاق يضيع الأولاد بين حنان الأب وحنان الأم الثانية، وهو حنان مصطنع. التربية صعبة رغم وجود الأب والأم فكيف إذا كان الإنسان يعيش في بعدٍ عن أبيه أو بعد عن أمه؟

في منظومة كربلاء أعظم من يضرب فيه المثال في هذا الجانب هي أم البنين (ع). التستري (رح) ينقل أن زهير بن القين جاء إلى عبد الله بن عقيل وقال له يا عبد الله اعطني الراية. فقال له: أبي قصور؟ قال: حاشاكم من القصور أنتم آل بيت رسول الله كلكم خير وبركة ولكن بي شغل بها. أخذ الراية وذهب إلى أبي الفضل العباس (ع) وقال: ألا أحدثك بحديث عن أبيك أمير المؤمنين؟ قال له العباس: حدّث فقد حلا وقت الحديث. قال له: لما أبوك أراد أن يتزوج من أمك جاء إلى عقيل وقال له: اختر لي امرأة ولدتها الفحول من العرب لتلد لي غلاماً يكون درءاً للحسين (ع). أخذ العباس الراية وقال له: أفي مثل هذا اليوم تشجعني؟

محل الشاهد: لا بد أن نفكر من البداية في اختيار الزوج الصالح كي لا نصل الى الطلاق. رجل يرى امرأة جميلة يفتتن بها فيتزوجها وبعد الزواج يتبين أنها غير صالحة. امرأة تتزوج من رجل من أجل أمواله، بعد الزواج تقول: ضربني وأخطأ في حقي. على الانسان أن يفكر بالعواقب.

كربلاء سجلت لنا عدة نماذج: نموذج علي بن مظاهر الأسدي، أخو حبيب بن مظاهر. زوجته صالحة طيبة طاهرة. رجع إلي زوجته ليلة عاشوراء وقال لها أن تحضّر أغراضها حتى يوصلها لأهلها، فقالت له ما الخبر؟ قال: الحسين نعى نفسه وقال أنتم في براءة مني فقالت له: "والله! ما أنصفتني يا ابن مظاهر! أيسرك أن تسبى بنات رسول الله وأنا آمنة من السبي؟.. أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء".

أعظم جرح في قلب أهل البيت (ع) هو جرح زينب. الإمام الصادق (ع) يُحرق داره. في اليوم الثاني جاء شيعته إليه ورأوه يبكي بصوت عال. قالوا له يا ابن رسول الله فداك الدار ما هي قيمة الدار؟ المهم أنك سالم. فقال لهم: والله ما على نفسي بكيت ولكن لما انتشرت النار في الدهليز ورأيت نسائي وبناتي يتصارخن ويبكين تذكرت عمتي زينب وتذكرت ابنة الحسين سكينة ورقية وليس عندهن لا من ولي ولا من محام...

"نعي"

ليالي عاشوراء

جانب من الحضور

في حديث عن الإبتلاءات والنِعم، البهادلي يؤكد:

لو لم يعطنا الله تعالى إلا الولاية لآل محمد (ص) لكفى

ليلة أمس تكلمنا عن حديث لمولانا وسيدنا سيد الشهداء (ع) قال فيه "الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديانون".

تكلمنا عن كيف يسيطر الانسان على نفسه ويضع نوعاً من التوازن في حياته، فلا يرضخ لجانب على حساب جانب آخر. يوم أمس ذكرنا طريقة واحدة، واليوم إن شاء الله تتمة الكلام. الطريقة التي ذكرناها يوم أمس كانت في التفكير بالعواقب والنتائج.

الطريق الثاني هو أخذ مساحة زمنية، أخذ وقت. الانسان العاقل يفكر ثم يفعل. الأحمق والمتهور يفعل ثم يفكر. هذا إن فكّر. يوجد بعض الناس للأسف لا يفكرون لا قبل العمل ولا بعده. البعض يقول أنا الذي في قلبي على لساني. هذا يا أخي ليس فكر أهل البيت (ع). أهل البيت يقولون لنا عليكم بنظم أموركم. المؤمن يعرف متى يقول الكلمة، "أخسّ الناس من لا يبالي بما قال وبما قيل له". اجعل لكلامك ميزاناً. فكر بالكلمة قبل أن تخرج منك. في مثالنا الذي دائماً ما نركز عليه هو أنه عليك أن تفكر قبل أن تباشر بالشراء. علماء النفس يضربون أمثالاً حول كثرة الشراء. هل أنت فعلاً تحتاج إلى هذا الهاتف؟ أم أنه بمجرد أن ينزل هاتف جديد إلى السوق فإنك تذهب لتشتريه؟ يصرفون الأموال، واقتصاد العالم يستنزف. من النساء كلما رأت شيئاً في السوبر ماركت تذهب لشرائه. أعط فترة زمنية، ٢٤ ساعة فكر خلالها إن كنت فعلاً بحاجة إلى هذا الجهاز، أنت بحاجة فعلا إلى هذه الملابس؟ وإلا فإن الخزانة قد ملئت بالملابس التي لا تلبس، وإنما تم شراؤها فقط لتحقيق الغايات والرغبات. لا يوجد لديهم قاعدة اسمها "توقف". لا بد للإنسان أن يفكر ب "توقف". أنا أريد أن أطلق، هل الطلاق يحقق فعلاً ما أريد؟ هل يوجد بديل حقيقي للمرأة التي أريد أن أطلقها؟ هل يوجد بديل حقيقي للرجل الذي أريد أن أطلقه؟ في كربلاء لدينا أمثلة أن الإنسان ينبغي أن يفكر. أوضح مثال هو الحر الرياحي الذي جاء إلى عمر بن سعد وقال له: "هل أنت مقاتل هؤلاء القوم؟ والله إن الحسين قد أبلغ في الموعظة". قال له: "نعم، قتال أيسره أن تقطع الرؤوس". فانضم الحر الرياحي إلى معسكر الحسين (ع).

مهاجر بن أوس التميمي الذي كان قرينة مع الحر قال رأيته يقترب من خيام الحسين شيئاً فشيئاً، فظننت أنه يريد أن يحمل على جيش الحسين ويقاتله، ثم أخذته رعدة، قلت له: "عجيب، والله إن قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك".. لماذا أنت خائف؟ لماذا ترجف؟ قال: "ويلك إني أخيّر نفسي بين الجنة والنار". هذا الحر، فماذا اختار؟ اختار الجنة على النار. لقد أعطى لنفسه مساحة. ليس كل ما يخطر ببالك تباشر به.

وهذا يجرنا للكلام عن الغضب. بعض الناس إذا غضب يحرق الأخضر واليابس، من دون أن يفكر. الدول الحديثة عندما تتعرض لاعتداء يقولون: حق الرد مكفول. ليس دائماً الشجاع هو الذي حيث يُضرب يَضرب. ليس هذا ما يأمرنا به أهل البيت (ع)، وإنما أحياناً ينبغي اتباع الآية القرآنية: "ادفع بالتي هي أحسن". أنت ليس لأجل أن تحافظ على الكرامة المصطنعة وإذا بك تقع بذلّة ظاهرة. جاء رجل إلى الإمام الصادق (ع) قال له: "ابن عم لك لم يجد عيباً في الدنيا إلا وألصقه فيك"، وإذا بالإمام نادى على جاريته وقال لها أريد ماء للوضوء. فقال الرجل إن الإمام يريد حتماً أن يدعو على هذا الذي يتهمه بالذنوب، فإذا بالإمام صلى ركعتين وتوجه إلى الله تعالى: "إلهي أنت أحق بالعفو. أنا قد عفوت عنه فاعف عني بعفوي عنه". أمير المؤمنين (ع) يقول: الغضب أوله جنون وآخره ندم. هل ترى القرارات التي تصدر عند الغضب؟ كلنا لسنا من أهل العصمة، وكلنا نغضب.. إذا فكرنا بشريط حياتنا: كم من القرارات أخذناها في حالة غضب؟ وماذا تحقق منها؟ الإمام علي (ع) يقول: "الغضب نار موقدة، من كظمه أطفأها، ومن أطلقه كان أول محترق بها". لذلك ينبغي ترك فترة زمنية، وكما تقول بعض الروايات أن من كان جالساً فليقم، ومن كان قائماً فليجلس، ومن كان كثير الغضب فليصل على النبي وآله عندما يغضب.

هكذا نتحكم برغباتنا. هذا كان الطريق الثاني وهو أن نفكر قبل ان نفعل، وأن نعطي لأنفسنا المساحة، شهيق وزفير.

طريقة ثالثة لكيفية التحكم برغباتنا هي السيطرة على الأفكار. الأفكار مثل الحديقة، تارة تنبت الثمر وتارة تنبت الأشواك. بعض الناس تسيطر على ذهنه الأفكار السيئة والعياذ بالله. سأضرب مثالاً لتقريب الصورة. أبو هاشم الجعفري (رض) يرجع بنسبه إلى جعفر الطيار (ع) وقد كان من أصحاب الإمام الهادي (ع). كان رجلاً جليل القدر. ذات يوم سيطرت على فكره قضية أنه محتاج للنقود. صار عصبي المزاج مع أهله وعياله. دخل يوماً على الإمام (ع) فأراد الإمام أن يخرج هذه الفكرة السيئة من دماغه، ويزرع فكرة جيدة.

بعض الناس بين قوسين إذا كانوا يحملون الهم في قلوبهم، مباشرة يتهمون الله تعالى: "ماذا أعطاني الله"؟ العياذ بالله! لو لم يعطنا الله تعالى إلا الولاية لآل محمد لكفى. حين دخل على الإمام الهادي، قال له الإمام (ع): "أيّ نعم الله تريد أن تؤدي شكرها؟ رزقك الإيمان، فأبعدك عن نار جهنم. أعطاك العافية فأعانك على عبادته. رزقك القناعة فصان وجهك من التبذل". هذا الكلام نزل كالماء البارد على قلب هذا الرجل. مهما كبرت المشكلة التي تجعلنا مهمومين قل الحمدلله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني. الإنسان إذا سيطرت عليه الرغبات والشهوات لا بد أن يفكر بالجانب الإيجابي. احذف الفكرة السلبية وضع مكانها فكرة جديدة. هناك مثال لعل أكثركم يقرأه، وهو موجود في الانترنت أيضاً: لوحة بيضاء فيها نقطة سوداء، يقولون إن الإنسان ينظر أولاً إلى هذه النقطة السوداء. الإنسان الذي يركز على الجانب السلبي تكون شخصيته سلبية، والذي يرى الأمور الإيجابية تكون شخصيته إيجابية.

مرّ عيسى (ع) ومعه مجموعة من الحواريين، فرأوا جيفة كلب ميت، فقالوا ما أنتن رائحته. فقال عيسى (ع): ما أشد بياض أسنانه. فلماذا ينظر الإنسان إلى الجانب السلبي فقط؟

حديقة الأفكار عبارة عن بستان إما أن تزرع فيه أفكاراً تنتج لك أفكاراً صالحة، وإما أن تزرع والعياذ بالله... الحسين عليه السلام خرج مع مجموعة، وبعض الناس فروا منه، وبعضهم قال لهم الإمام أنتم في حلّ مني فالقوم لا يطلبون سواي، فماذا قال له زهير بن القين؟ يقول له: "سيدي يا أبا عبدالله، الدنيا لو كانت باقية، لما تركناك، فكيف والحال أنها فانية؟ والله وددت يا ابن رسول الله أن أُقتل، وأنشر وأحرق ويذرى رمادي في الهواء، يفعل بي ذلك سبعين مرة على أن أتركك والله ما تركتك". لماذا؟ لأن لديه سيطرة على أفكاره "أتخوفونا بالموت؟" يوجد جانب أعظم وهو النصرة لأهل البيت (ع).

النقطة الرابعة وأختم كلامي: إفراغ الطاقات. وهذا الأمر خاص بالآباء. حين ترى ابنك لديه رغبات وشهوات يريد أن يحققها، ابحث عن طريق لتلبية رغباته. قلنا إن لدينا عقل ولدينا شهوة. الإنسان إذا سلم قيادة الجسد للشهوة فمصيره "الناس عبيد الدنيا" وإذا سلمه للعقل فقط، فلا رهبانية في الإسلام، فماذا يفعل؟ يفرغ شهوته ولكن بقوانين يضعها العقل: بالزواج، بالبيع والشراء، في التربية الصالحة... محل الشاهد: حاول أن تفرغ رغبات ابنك في جوانب معينة، مثلاً أنت تجد فيه طاقة وحماس لفعل شيء معين، فحاول أن تشجعه، توجد دورات في المسجد. بعض الأخوة ربما يقرأ مقالاتي التي أكتبها بين الحين والآخر، دائماً أنا أقول إن شبابنا الذي ولد هنا لا يفهم كلامنا، وإذا فهم كلامنا فإنه يفهم الفكرة عابرة. نحن بحاجة لأن نخاطب أبناءنا بلغة البلد الذي يعيشون فيه، دون أن ننسى اللغة العربية. ولكن بعض الكلمات، وخصوصاً مفردات النعي وغيرها ليس الكل يفهمها. أنت حين ترى ابنك لديه رغبة في معاشرة الأصدقاء فبدل أن تتلقفه الأيدي... انظر! أهل البيت (ع) قالوا: "علموا أولادكم قبل أن تأخذهم المرجئة منكم". كانت هناك حركات نشطة، تماماً كيومنا الحاضر، تأخذ الشباب في زمن الأئمة. تأخذهم إلى أفكار منحرفة، الآن أيضاً توجد حركات منحرفة، ليس فقط باسم الدين ولكن باسم الديمقراطية، والحرية، و... ما يجري اليوم، ما تعرفونه، هو جريمة كبرى بحق القرآن. الحرية والديمقراطية مثل صنم قريش الذي يصنع من التمر: يعبدونه في وقت الرفاهية، ويأكلونه عندما تنزل عليهم البلايا. هذه الديمقراطية أيضاً توضع بالشكل الذي يستفيدون هم منها. فبدل أن يذهب الشاب إلى الطريق السيء مع أصدقاء السوء، أنت ترى أن لديه طاقة وحماس، بدل أن يذهب ليكون مع العصابات خذ بيده إلى حيث يستطيع أن يفجر طاقاته بالحلال. أبناؤكم أمانة في أعناقكم. لا تقل: ماذا قدمت لنا الحسينية؟! أنت ما الذي قدمته لابنك؟ أنا أتكلم عن نفسي، ماذا قدمت لأبنائي؟

لكي نسيطر على الرغبات لا بد أن نفرغ طاقة الشباب. خير مثال بين أيدينا علي الاكبر: "أبة! أولسنا على الحق؟" قال "بلى نحن على حق"، قال "إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا"، هذا الذي يجب أن نربي أبناءنا عليه، لا أن نخجل، ويخجل التلميذ في مدرسته.

جانب من الحضور

"ما يجري اليوم هو جريمة كبرى بحق القرآن. اما الحرية والديمقراطية فمثل الصنم الذي يُصنع من التمر: يعبدونه في الرخاء ثم يأكلونه عند الجوع.

ليالي عاشوراء

في رابع إطلالة له، الشيخ البهادلي يقول:

العلاقة بين الحسين (ع) والقرآن علاقة وحدوية، والدفاع عن أحدهما هو دفاع عن الآخر

تقول الرواية عن الحسن بن خضر عن أبيه عن جعفر بن مُحَمَّد [الصادق] عليه السلام :بُكِيَ الحُسَينُ عليه السلام خَمسَ حِجَجٍ ، وكانَت أُمُّ جَعفَرٍ الكِلابِيَّةُ تَندُبُ الحُسَينَ عليه السَّلام وتَبكيهِ وقَد كُفَّ بَصَرُها ، فَكانَ مَروانُ وهُوَ والِي المَدينَةِ يَجيءُ مُتَنَكِّرا بِاللَّيلِ حَتّى يَقِفُ ، فَيَسمَعُ بُكاءَها ونَدبَها.

هذه الليلة أريد الكلام عن صفات أم البنين، عن صفة البكاء، وعن أن أم البنين ندبت الحسين حتى كفّ بصرها وأصيبت بالعمى.

أحب أن أخاطب الشباب على الدوام حتى نحصن أنفسنا، لماذا نبكي الحسين (ع)؟ كل سنة تُلقى الشبهات والشكوك أن لماذا نبكي الحسين (ع) وقد حقق مراده؟

قبل أن نبدأ أقول للشباب لا تكونوا ردود أفعال. لا تنتظروا الشبهات ان تأتي إليكم حتى تتحصنوا. اجعل لك أيها الشاب مصدراً معرفياً، خصص الوقت للدراسة والقراءة والتزود المعرفي، يقول الصادق (ع): "ليت السياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا". الشاب لا يكون شاباً من شباب أهل البيت حتى يكون منغمساً في الدراسة والمعرفة، وحتى يبتعد عن شِباك إبليس. ليس المهم أن تعتقد وحسب، بل الأهم أن تعتقد بهذه العقيدة وتعرف كيف تدافع عن هذه العقيدة..

سألني أحد الشباب اليوم ما علاقة سيد الشهداء بالقرآن؟ سأبين في كلماتي خصوصاً الاستدلال على البكاء من كتاب الله حتى نعرف أن العلاقة بين الحسين (ع) وبين القرآن هي علاقة وحدوية. الحسين هو القرآن. والقرآن هو الحسين. قرآن ناطق وقرآن صامت. الدفاع عن أحدهما هو دفاع عن الآخر.

يعني الآن بتعبير الفقهاء بالمراد الشرعي لو فرضنا أن الإمام حاضر بيننا ويرى القرآن يُحرق هل يتألم قلبه أم لا؟ قطعاً يتألم.

لماذا نبكي سيد الشهداء؟ وكيف أن هذا الدمع والبكاء له هذا الثواب؟

بين أيدينا أدلة كثيرة أذكر منها نماذج من القرآن وبعضها من الاخبار. حدثنا القرآن في آيات كثيرة عن البكاء "وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ"

هناك أناس إذا سمعوا الحق يتفاعلون معه. أعينهم تفيض من الدمع، بعضنا عندما يسمع روايات عن كرامات أهل البيت جلده يقشعر. الله خلّف في الإنسان هذه الغريزة. حتى الكفار كانوا إذا سمعوا القرآن كانت أعينهم تدمع لأنهم يعرفون أن في هذا القرآن حق، فكيف ونحن نعيش ذكرى إقامة الحق، ونعيش ذكرى أعظم قضية دافعت عن الحق، أتريدني أن لا أدافع عن الحق؟

جانب من الحضور

الوضع الطبيعي للذي يسمع قضية حقّة أن يبكي. أليس هذا ما يقوله القرآن؟

مثال قرآني آخر. حتى نتحصن بالقرآن دائماً، يقول القرآن: "وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ"، هؤلاء سبعة من الناس جاءوا إلى رسول الله عُرفوا لاحقاً بالبكّائين السبعة: "يا رسول الله أنت ناديت بالجهاد للدفاع عن المدينة المنورة أعطنا سيفاً أو رمحاً أو درعاً حتى ندافع عن الدولة". النبي اعتذر منهم لأنه لا يملك أن يعطيهم. القرآن أنزل بهم آية لأنهم خرجوا من عند النبي يبكون يريدون أن يقيموا الحق ولكن ما استطاعوا لوجود المانع. أنا وأنت نبكي الحسين لأننا نقول: سيدي أبا عبد الله يوجد حاجز للزمن. لولا حاجز الزمن لكنت معك في جيشك؛ "فلإن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم أكن لمن حاربك محارباً ولمن نصب لك العداوة مناصباً..". ماذا يقول صاحب الزمان: "فلأندبنّك". وضع طبيعي لأن عامل الزمن وقف أمامي فيكون حالي أن أبكي. مثل الذي يبكي وتسأله لماذا تبكي؟ يقول: أريد ان أبني حسينية ولكن ليس معي نقود، ماذا تقول له؟ لا تبك؟ أم تقول له زاد الله في دموعك؟ المشتاق للحج والمعتاد على الذهاب عندما يأتي موسم الحج يبكي لأنه يريد أن يؤدي حقاً لكن يوجد مانع. بكاؤنا على سيد الشهداء (ع) لأنه رجل قام للدفاع عن دين الله؛ ليستنقذ العباد من الضلال والحيرة ومن الجهالة ولكن هناك عامل يمنعني وهو عامل الزمن.

إضافة لذلك لو كنت معه هل كنت سأكون مع جيشه أم ضده؟ ليس كل من كان في عهد الحسين يكون معه.

سعيد بن عبد الله الحنفي وقف أمام الحسين وقت الصلاة، هل رأيت إنسانا تصل به الحالة لأن يسيطر حتى على عضلاته اللاإرادية؟ ألا يقولون أن للإنسان عضلة إرادية وعضلة لا إرادية؟ الإنسان إن أتى شيء لعينه بطبعه يغمض عينه أو يبتعد. بطبعه الإنسان يدافع عن نفسه حتى بدون تفكير. سعيد بن عبد الله الحنفي وقف أمام سيد الشهداء وقال: يا أبا عبد الله حان وقت الصلاة. وقف ليدافع عن الحسين. ما إن أتم الحسين صلاته وجدوا فيه أكثر من ١٣ سهماً. أبّنه الحسين فقال: سيدي أبا عبد الله هل وفّيت؟ فقال له: وفّيت وأنت أمامي في الجنة.

عندما يبكي الإنسان على حق ممتنع فإن هذا شيء ممدوح، وأنا أبكي على الحسين من هذا الباب.

نموذج إخباري من الروايات الواردة عن أهل البيت (ع). يوجد شيء يعبر عنه بالأسى التفاعلي، علماء النفس يقولون أن الإنسان بطبعه إذا رأى مسلسلاً درامياً كما في مسلسل يوسف الصديق والتقاء يوسف بأبيه، يبكي. هذا طبع الإنسان وإلا يكون إنساناً مريضاً. يرى المرء موقفاً مضحكاً يضحك ولذلك الله عز وجل يعبر عن هذه القضايا ويعبر عنها "أمات وأحيا" ويقول "أضحك وأبكى" لأنها غرائز داخلية، "خلق الزوجين الذكر والأنثى"، خلقها يعني جعل الضحك والبكاء والموت والإحياء يعني جعلها فيه وفي طبعه. إذا رأى الإنسان حادثاً مؤلماً يتألم وإذا رأى موقفاً مضحكاً يضحك.

نحن نبكي سيد الشهداء (ع) لان الحوادث التي تنقل ما جرى من مصائب عاشوراء وما جرى على سيد الشهداء لا يتحملها الإنسان العادي. أنتم الآن ترون في هذه الدول عندما يكتب بعض الشباب بلغة البلد السويدية والدنماركية كيف يتأثر هؤلاء. رأيت بأم عيني في الدنمارك كيف يخرج شبابنا في ليلة القاسم والمجتمع الدانماركي يبكي لأن الموقف مؤلم. مشهد رجل خرج بعياله للدفاع عن الحق.

فنحن نبكي الحسين (ع) لأن نفوسنا ليست مريضة. لأن الإنسان بطبعه إن رأى موقفاً مؤلماً تأثر به. لأن كربلاء هي عنوان الجزع وعنوان الجروح.

إمام معصوم ما وُضع بين يديه الطعام والشراب إلا ومزجه بدموع عينيه. لماذا تبكي سيدي؟ يذكر لنا مثلا تفاعليا، يقول: أتذكر صورة فرار عماتي من خيمة إلى خيمة ومن خباء إلى خباء.

الإنسان إذا توفت أمه او أبوه هل يتألم أو لا يتألم؟ فكيف بمن هو أعز إلينا من أمنا وأبينا ومن الخلق طراً أما ينبغي للإنسان أن يبكي؟

نموذج آخر: الندم والبكاء هما من أهم عناوين التوبة. رجل بمحضر أمير المؤمنين قال استغفر الله. الإمام يقول له: "المستغفر من الذنب وهو قائم عليه كالمستهزئ بالله". ثم شرح الاستغفار فقال: "الاستغفار اسم واقع على ستة معاني أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تعمد على حقوق المخلوقين فتؤدي حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد إلى كل فريضة ضيعتها. والخامس الندم والبكاء، والسادس وهو الأخير وهو أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية.

البكاء أحيانا بكاء ندم. أنا في نفسي أقول هل أنا ممن يستحق قطرة من دم سيد الشهداء؟ فلذلك أبكي. ألم ننقل عن الإمام الصادق قوله: "ليستنقذ عبادك"، الإمام الحسين أراق دمه حتى يستنقذ عباد الله، حتى ينقذني فهل أستحق أنا قطرة من دم سيد الشهداء؟

نحن نبكي الحسين (ع) مخافة أن نكون من أهل التقصير مع سيد الشهداء.

لماذا البكاء له ثواب كثير؟ لماذا أنزل الله كلاما في مدح البكاء؟ يجب أن نلتفت إلى نقطتين أساسيتين: النقطة الأولى: من أنا حتى أعترض على أصل البكاء الوارد في القرآن؟ لا بد أن نكون من أهل التسليم، الإمام الصادق (ع) يقول ما معناه: إذا عرفنا رباً حكيماً فليس لنا أن نناقش. إذا عرفنا أن لنا ربا حكيما وقرر قراراً سواء عرفنا الأمر أم لم نعرفه -عرفنا العلة أم لم نعرفها- يجب أن نسلّم. لكن مع ذلك لنا الحق أن نستفهم لكن لا ان نعترض. الملائكة اعترضوا على الله عز وجل ولكن باستفهام لأن الاعتراض المطلق يخرجهم من الحق: "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" تركوا همزة الاستفهام، الله اجابهم "إني أعلم ما لا تعلمون" فسكت الملائكة.

لماذا هذا الثواب العظيم على البكاء؟ الشيء عندما يتعلق بشيء عظيم يكون عظيماً أيضا. ثواب البكاء على الحسين بهذه العظمة لأنه بكاء على عظيم. لأنه بكاء على امر طيب ممتنع. ولأنه بكاء للحق. ولأنه بكاء الندم وبكاء الأسى. فقط إن نظرنا لهذه العناوين وهي عناوين عظيمة وهناك عناوين بعد أعظم سنقف عندها على عظيم نعمة البكاء ودلالة البكاء على سيد الشهداء (ع).

ضف الى ذلك ان واحدة من عناوين بكائنا على سيد الشهداء هي التأسّي برسول الله (ص). رسول الله بكى الحسين. فاطمة بكت الحسين. الحسن بكى الحسين. علي بن الحسين بكى الحسين. وهكذا الأئمة سلام الله عليهم أجمعين. رسول الله يجلس في زاوية من زوايا الحجرة يبكي، الحسن والحسين في حجره، تأتيه فاطمة يا أبه مالي أراك تبكي؟ قال: جبرائيل قال لي أن هذا ولدي مذبوح يقتل بهذه القتلة في أرض كربلاء. صاحت وا ولداه واحسيناه. قال (ص): في زمن خليّ مني ومنك. قالت: فمن يندبهم؟ قال لها: سيخلق الله له شيعة يبكونه الى يوم القيامة.

إن شاء الله أنا وأنت من المخلوقين للبكاء على سيد الشهداء عليه السلام.

ليالي عاشوراء

في حديثه عن "أم البنين" خطيب المجلس يشير إلى ٣ خصائص في حياتها:

المعرفة والتربية والبكاء على الحسين (ع)

الليلة الماضية تكلمنا عن أثر البكاء وعن أدلة البكاء في القرآن وفي الروايات. وإن شاء الله اليوم نفتح نافذة للكلام عن سيدتنا ومولاتنا أم البنين. هذه المرأة الطاهرة، التي صارت عنواناً من عناوين الجزع على مصاب أبي عبدالله الحسين (ع). هناك عدة ظواهر في حياتها يمكن للباحث أن يسلط عليها الضوء. ظواهر لا تعد ولا تحصى، ولكن هناك ظواهر بارزة في حياتها سأتكلم عنها وعن تطبيقاتها الاجتماعية.

أهم ظاهرة من ظواهر حياة أم البنين (ع) أنها صاحبة معرفة. كانت من أهل المعرفة بأهل البيت (ع). أمير المؤمنين يقول: "أول الدين معرفته" فالحياة بلا معرفة ضياع، لا قيمة لها. الإمام الصادق (ع) يخبر زرارة عن حوادث آخر الزمن، يقول له: في آخر الزمن يجري ما يجري. فقال له: يا ابن رسول الله ما الضمانة؟ ماذا نفعل؟ قال عليك بحديث المعرفة: "اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني". بلا معرفة لله ومعرفة لرسوله ومعرفة للحجة ماذا تكون النتيجة؟ "ضللت عن ديني".

بعض الأخوة يسأل: لماذا في زيارة الحسين (ع) كل خطوة تساوي مائة ألف حسنة؟ ويقال في مكان آخر مائة حسنة؟ هل يوجد تعارض في الروايات؟ العلماء يقولون لا، وإنما كل ثواب بحسب المعرفة. عبادة سلمان المحمدي ليست مثل عبادة محمد البهادلي (خطيب المجلس). عبادة أبو ذر ليست كعبادة المقداد. كلٌ له مرتبة على قدر معرفته. ولذلك ورد عن سيد الشهداء (ع): "نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة". شهداء كربلاء كلهم بارزون. كلهم ختموا حياتهم بالشهادة، لكن مقاماتهم مختلفة. لذلك ترى أن حبيب بن مظاهر أعلى مقاماً لمعرفته. تجد أخوة كلهم قاتلوا دون الحسين ولكن برز صاحب المعرفة الأعظم وهو العباس (ع). الإنسان كلما كان عارفاً بأهل البيت كان أجره أكبر... ما معنى عارفاً بأهل البيت؟ "جئتك زائراً عارفاً بحقك"، "من زار الحسين عارفاً بحقه". الإمام الرضا (ع) يقول: "أقل المعرفة أن تعرف أن الإمام الحسين عليه السلام إمام غريب شهيد مفترض الطاعة". أن تعرف أنه إمام مفترض الطاعة. وليس كما يعتبر بعض الناس أن أهل البيت أناس صلحاء لا غير او انهم أفضل أهل زمانهم فقط. لا، بل هم حجج الله على البرايا. لا نأخذ الدين إلا من محمد وآل محمد (ص). هم محل إرادة الله. هم المرآة العاكسة لرضى الله وغضبه.

نحن نتحدث الليلة عن امرأة لا تدانى معرفتها بشخص آخر. المامقاني (رح) في كتابه "تنقيح المقال" ينقل رواية دخول بِشر، عندما تقول له: "دع ذكر فلان من أولادي، وإنما أخبرني عن الحسين". هل يوجد مرتبة من المعرفة أعلى من هذه؟ الإنسان يحب أن يفرح بمولوده، يفرح بالنظر إلى أولاده، ولكنها منذ نعومة أظفار اولادها وهي تقول: سيدي أبا عبدالله، مولاتي زينب، سيدي أبا محمد، سيدي يا أمير المؤمنين، لمعرفتها. فبعد ذاك لا نستغرب أن يكون العباس كما تقرأون وتسمعون في المقاتل "ما قال للحسين أخي قط إلا ساعة شهادته". فلقد انعكست هذه المعرفة على تربيتها لأولادها.

يذكرون أن مولاتنا زينب (ع) التي لم تعش بعد الإمام الحسين (ع) إلا قرابة سنة وأشهر، كانت هي تتعنى وتذهب إلى أم البنين وتزورها في أيام الأعياد، لجلالة قدر أم البنين. لمعرفتها صارت محلاً لعناية أهل البيت. هذا ليس مقام مجاملات، بل هو مقام مراتب. هذا يفتح باباً أمامنا لأن نزيد معرفتنا بأهل البيت (ع)، لأن قيمة المرء بما يعرف. حتى العمل قيمته بمقدار المعرفة التي فيه.

أم البنين (ع) كانت من أهل المعرفة. لا يدانيها في المعرفة أحد. حتى ما تقرأه أنت مثلاً أنها طلبت استبدال اسمها "لا تسمني باسمي فاطمة"، فيه جانب عاطفي، ولكن نفس هذا الجانب فيه جانب معرفي أيضا.

جانب من الحضور

العنوان الثاني في حياة أم البنين (ع) هو جانب التربية لها ولأولادها. أنتم تقرأون وتسمعون أن أمير المؤمنين (ع) طلب امرأة، وهذه المرأة لها مواصفات: "ولدتها الفحول من العرب" ليس المقصود الشجاعة فقط، بل أيضاً جوانب الكرم والأخلاق والذرية.

في رواية التستري أن زهير بن القين جاء إلى عبدالله بن عقيل، واحد من شهداء كربلاء. قال له في الرواية المعروفة: اعطني الراية. أخذ الراية وذهب إلى أبي الفضل العباس. قال له يا أبا الفضل ألا أحدثك بحديث زواج أبيك من أمك أم البنين. قال له: "حدث فقد حلا وقت الحديث". قال له: لما أراد أبوك أن يتزوج من أمك أم البنين جاء إلى عقيل، قال له اختر لي امرأة ولدتها الفحول من العرب لكي تلد لي غلاماً أو غلماناً يكونون درعاً لولدي الحسين (ع).

الرواية تقول إن أبا الفضل العباس قال: أفي هذا الموضع تشجعني؟ والله لأرينك عجباً. يعني أنت تشجعني في الدفاع عن حق الحسين (ع)؟ العباس لا يحتاج الى التشجيع.

شبابنا الأعزاء! هذا يفتح نافذة للكلام عن اختيار الزوجة. كيف نختار الزوجات. أمير المؤمنين يقول: "إياكم وخضراء الدمن". الدمنة هو السماد العضوي، خضراء الدمن يعني البستان الذي هو جميل من الخارج ولكن أساسه السماد.

قلت لكم وأكرر كلامي للشباب بسبب النسب المهولة للطلاق ولضياع الأولاد، وللمشاكل التي تأتي على أولادنا في مثل هذه البلدان: فبعد عامل قلة التربية وعامل المدرسة السيء وعامل المحيط السيء وعوامل التلفون والتكنولوجيا والعولمة السيئة، يأتي عامل أسوأ وهو سوء اختيار الزوج أو الزوجة. فكيف يكون الطفل؟ يكون في مصيبة عظمى.

اخواني! لا يوجد منظومة فكرية، على اختلاف المناهل والمشارب، كمنظومة الإسلام في التربية. الإسلام اهتم بتربية الطفل قبل أن يولد: "اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس".

سابقاً كانت الدراسات تتكلم أن الابن يأخذ من أبيه فقط لون البشرة ولون الشعر والعيون، الآن العلوم الحديثة ماذا تقول؟ العلوم تتحدث عن ارث الطباع: هذا عصبي مثل أبيه. هذا بارد مثل أبيه. هذه حقائق علمية. الإسلام يأمرك أن تختار على هذا الأساس. تربي قبل أن تتزوج.

ثانياً حتى بعد الزواج في أيام الحمل توجد أعمال خاصة. في العلم الحديث مثلاً يتكلمون عن بعض الأكلات كيف تؤثر على مزاج الجنين. حتى في روايات أهل البيت لدينا ما يشير إلى الأكلات النافعة حال الحمل، وكيف أن قراءة القرآن تعتبر كالمرآة العاكسة، تنعكس هذه القراءة على الطفل.

والمرحلة الثالثة هي عندما يولد المولود الجديد وقبل أن يعي. يقال أن أم الشيخ الأنصاري، المعروف بالشيخ الأعظم، سألوها كيف صار الشيخ الأنصاري كما هو، قالت والله لم ارضعه إلا وأنا على وضوء (مراعاة جانب الطهارة حتى في الإطعام).

انت تجد خريطة عمل واردة عن أهل البيت (ع): متى تأمر ابنك بالصلاة؛ متى تعلمه الدين؛ متى تعلمه العقائد. الخ. القرآن يحدثنا عن موسى (ع)؛ أمه ألقته في اليم؛ أخته كانت تمشي لترى أين يذهب. أمسك الجلاوزة به. طفل يريد الطعام، يريد الحليب، فكان يؤتى بالمرضعة تلو المرضعة. الإمام يقول إنهم يأتون بالمرضعات فيشعر بمرارة الحليب فيرفضه. القرآن ماذا يقول: "وحرمنا عليه المراضع من قبل". أهل البيت (ع) يقولون إن العلة الأساس في هذا التحريم هو انه نبي مستقبلي. لم يرد الله أن ينبت لحم موسى ويشتد عظمه على حليب من امرأة نجسة في عقيدتها أو نجسة في طعامها (تأكل من الربا مثلا).

قلت لكم إن أبرز ظاهرة من هذه الظواهر الواردة عن أم البنين هي تربيتها لنفسها ولأبنائها.

الظاهرة الثالثة من حياتها هي ظاهرة الدمعة والبكاء. غير واحد من كبار المحققين ذكروا أن مروان بن الحكم، هذا اللعين صاحب القلب القاسي كان إذا مرّ في البقيع وسمع بكاء أم البنين يبكي لبكائها. كان بكاؤها يؤثر بالأعداء أيضاً. مروان الذي هو عدو أهل البيت وعدو لأي شيء يمت لأهل البيت بصلة، مع ذلك كان إذا مر بالبقيع وسمع بكاء أم البنين تأثر به.

> **ذكروا أن مروان بن الحكم (هذا اللعين صاحب القلب القاسي) كان إذا مرّ في البقيع وسمع بكاء أم البنين يبكي لبكائها.**

في رواية الإمام انها بكت "حتى كفّ بصرها". لا يقولن لك أحد لا تبكِ! لا، بل إن الله يحكي لنا في القرآن "وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم"، النبي يعقوب كان صابراً ويعلم أن ابنه على قيد الحياة، ولكن لفراقه ابيضت عيناه وفقد بصره. لكي لا يقال كيف أم البنين، أو كيف أنتم شيعة أهل البيت تبكون. هذا هو أدب أهل القرآن.

من عادة المرأة أنها تفرح عند وضعها لمولودها الأول، الأخبار تقول أنه لما جيء بأبي الفضل إلى أمير المؤمنين رأته يأخذ يد مولودها ويقبله في كفيه. قالت له: سيدي أمير المؤمنين عادة يقبلون المولود في خدوده وجبينه، ما لي أراك تقبل ابني في كفيه؟ قال: لأنهما سيقطعان.. فسألت ولم؟ قال لها: لأن الحسين (ع) يعطش فيذهب العباس ليأتي بالماء، قالت: اويعطش الحسين؟ قال: نعم في كربلاء. قالت له: سيدي. أنا اريد أن ألد له أخا ثانياً وثالثاً ورابعاً وعاشراً، المهم أن لا يعطش الحسين.

... ساعد الله قلبها، ربّت أولادها واحداً بعد الآخر، وهي تعرف ان الحسين عليه السلام مقتول وأبناءها مقتولين، وهي تنظر إليهم وتنتظر أي يوم ستودعهم فيه...

ليالي عاشوراء

في حديثه عن اخلاق وتضحيات مسلم بن عقيل وعن رفضه للقتل غدراً:

أهل البيت (ع) واجهوا مؤامرات أعدائهم بالأخلاق.

جانب من الحضور

ورد عن سيدتنا ومولاتنا زينب صلوات الله عليها أنها قالت ليزيد: "فاسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا".

هذا جزء من خطبة مولاتنا زينب (ع). طبعاً وردت بألفاظ كثيرة تسمعونها على المنابر. لسيدتنا زينب خطبتان: خطبة ألقتها في الكوفة وخطبة ألقتها في الشام. الخطبة الكوفية قرّعت فيها أهل الكوفة وبيّنت ما فعلوه بأخيها الحسين (ع).

والخطبة الشامية ألقتها في قصر الدولة الرسمي عندما كان سيد القصر يشعر بنشوة الانتصار. يحمل بيده رأس الحسين وبيده الأخرى يحمل كأس الخمر. ثم يضع رأس الحسين في طشت ويقرعه بقضيب بين يديه.. لعنه الله. قامت له سيدتنا زينب (ع) وهي الثاكلة. الراوي في الكوفة يقول: "لم أر والله خفرة قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ على لسان علي (ع)".

حتى في قصر الدولة الرسمي قامت زينب وقرّعت يزيد حتى نغّصت عليه الانتصار.

في الأصل كانت هناك مواجهة بين مشروع إلهي ومشروع مضاد.

يوم من الأيام فلان صلى في الناس فرأى مجموعة من الناس تذهب إلى شجرة تتبرك بها فقال ما هذه الشجرة؟ فقالوا له انها الشجرة التي تحتها أخذ النبي بيعة الرضوان، فقال: "ما هلك من هلك من الأمم السابقة إلا بتعظيم أنبيائهم فاتخذوها آلهة وعظموها". كلام من عنده لم يقدم عليه لا آية قرآنية ولا دليل، وإلا إذا تكلمنا عن الأمم السابقة فإن الله امتدح الذين قالوا "لنتخذن عليهم مسجدا".

قبر رسول الله (ص) كانت الناس تتبرك به. إحداهن قالت سدّوه فهو كفر وإلحاد. هذا نفس الذي جاء به ابن تيمية وابن القيّم والذين هدموا قبور أئمة البقيع. هذا ليس مشروعاً اعتباطياً. هو مشروع مستمر لطمس ذكر أهل البيت سلام الله عليهم.

في ثورة الزبيريين أصدر عبد الله بن الزبير قراراً رسمياً برفع الصلاة عن النبي من صلاة الجمعة بغضاً ببني فاطمة. هل ترى مسلما في العالم لا يقول في التشهد اللهم صل على محمد وآل محمد؟

بعد ذاك جرى ما جرى على الحسين. يقتل الحسين وتسبى ذراريه. لم يكتف بذلك. حتى قبره يُخفى ولما الناس عرفت قبره حرثوا قبره وأجروا عليه الماء حتى حار، فعرف بالحائر الحسيني.

المغيرة بن شعبة حاول أن ينصح معاوية فقال له: يا أمير المؤمنين أنت كبرت في العمر وبنو عمومتك لم يبق عندهم رجال. قتلت علي بن أبي طالب وصار الذي صار بينك وبين الحسن (ع). أصلح علاقتك ببني عمومتك بني هاشم. فقال معاوية: "هذا ابن أبي كبشة (يقصد رسول الله) ما زال المؤذن يؤذن باسمه خمس مرات ويقول أشهد أن محمداً رسول الله.. ألا دفناً دفنا".

> **الذي يريد أن يؤدي دور مسلم بن عقيل عليه أن يتخلّق بأخلاق أهل البيت (ع)**

لا بد أن يدفن المشروع القائم بأهل البيت (ع). هذا هو المشروع الشيطاني مقابل المشروع الإلهي. المشروع الشيطاني ضد النبي ابراهيم (ع) قال: "حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين"، في المقابل ماذا قال المشروع الإلهي؟ "قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً".

زينب تقول "اسع سعيك وناصب جهدك" افعل ما تشاء ولكن في المقابل هناك وعد إلهي: "فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا". رغم ما يحاك ضد الدين، في النهاية الدين ينتصر. ورجال الدين يخلّدون. الإرادة الإلهية مع تخليد ذكرى الصالحين، ولذلك يقول لموسى: "وذكرهم بأيام الله". الله عز وجل يقص في القرآن قصصاً جداً كثيرة وبالتفصيل كقصة موسى وقصة إبراهيم لأن الله مع تخليد العظماء. قصة أصحاب الأخدود إذا قرأها الإنسان بطريقة النعي يبكي. كأن الله عز وجل "ينعى" مصيبة أصحاب الأخدود.

أهم عامل في تخليد ما قام به سيد الشهداء هو العامل الأخلاقي، فما خُلد شيء إلا بالأخلاق. من الصعب أن تقوم بحركة وثورة لتنشر شيئاً وتكون أنت أول من يخالف هذا الشيء.

أهل البيت (ع) واجهوا مؤامرات أعدائهم بالأخلاق. لذاك قال أحدهم: "سعينا وجاهدنا حتى نخفي فضائل علي بن أبي طالب لكن فضائله ملأت ما بين الخافقين". هذا جورج جرداق المسيحي صاحب كتاب "علي صوت العدالة الإنسانية" -موجود عندنا في المسجد مترجم للغة السويدية- هذا الرجل المسيحي يقول أنا أنظر لأمير المؤمنين نظرة موضوعية فأجده مثالا للأخلاق الحميدة. معاوية حكم وعلي بن أبي طالب استشهد ولكن علي بن أبي طالب هو من خلّد.

معاوية في صفين سيطر على الماء فمنع الماء عن جيش علي (ع). قاد أمير المؤمنين حملة صغيرة فسيطر على الماء وقال لمعاوية: "إنا وإياك في الماء سواء. دع رجالك يشربون معنا".

سيد الشهداء (ع) في طريقه إلى كربلاء، مجموعة من أعداء الحسين كانوا عطاشى فسقاهم الحسين بيده. الآن نحن في المهجر لا بد أن نكون دعاة إلى أهل البيت (ع) بأخلاقنا.

تقول الرواية ان "شريك بن الأعور البصري" نزل مع مسلم بن عقيل في منزل هانئ بن عروة. مرض "شريك بن الأعور" مرضا شديدا، و بلغ ذلك عبيدالله بن زياد، فأرسل اليه يعلمه أنه يأتيه عائدا. فقال شريك لمسلم بن عقيل: لقد أمكنك الله منه، هو صائر الي ليعودني، فقم وادخل الخزانة، حتي اذا اطمأن اخرج انت اليه واقتله. هانئ بن عروة- صاحب الدار- لم يكن يرغب في أن يقتل ابن زياد في داره. دخل ابن زياد دار عروة ومسلم بن عقيل لم يبادر لقتله رغم ان الفرصة كانت متاحة.

فقال له شريك: ما الذي منعك منه؟ قال مسلم: منعني منه خلتان: احداهما كراهية هانئ لقتله في منزله، والأخري قول رسول الله (ص): ان الايمان قيد الفتك"، يعني: لا إسلام لمن فتك والفتك هو القتل غيلة وغدر.

هذه هي أخلاق محمد وآل محمد. ومسلم بن عقيل يقول ما معناه: لو كنت أخالف أخلاق الحسين هل كنت أستحق أن أكون أخاه وثقته وسفيره؟

يوجد كتاب باللغة الإنجليزية عن أكثر مائة شخصية مؤثرة في العالم وكاتبه غير مسلم، يقول إذا أراد الإسلام أن يرجع إلى سابق عهده فعليه أن يرجع إلى أخلاق النبي (ص).

القرآن قال "إنك لعلى خلق عظيم"، ممكن الإنسان في العلم يقول "رب زدني علما"، ولكن في الأخلاق هل من الممكن أن يقول الله عز وجل أن نبي من الأنبياء كان بحاجة لأخلاق أكثر؟

الذي يريد أن يؤدي دور مسلم بن عقيل عليه أن يتخلّق بأخلاق أهل البيت (ع).

أول شهيد من شهداء كربلاء -وإن لم يكن على أرض كربلاء- هو مسلم بن عقيل. والإمام السجاد يقول: كلما مررت على ديار بني عقيل خنقتني العبرات، ما بقي رجل منهم. كلهم استشهدوا دون الحسين عليه السلام.

مسلم بن عقيل كل حياته كانت للحسين عليه السلام. يحفرون له حفيرة فيبكي، قالوا له: "إن الذي يطلب ما تطلب لا يبكي إذا نزل به ما نزل بك"، فيقول: "لا والله ما على نفسي بكيت وإنما أبكي حسينا وآل الحسين". شهداء كربلاء ماتوا عطاشى ومسلم بن عقيل مات عطشانا. يُقدم له الماء لكن الدماء تملأ القدح فيقول: "لو كان من الرزق المقسوم لشربته". يؤمر بقتله لكن آخر كلمة في حياته -ونتمنى أن تكون آخر كلمة في حياتنا هي "يا حسين"- يقول لهم دعوني أصلي ركعتين. يصلي ويتوجه إلى جهة المدينة ويقول: "السلام عليك يا أبا عبد الله". السيف ينزل على رأسه لكن آخر كلمة في حياته هي وا حسيناه.

مسلم بن عقيل بايعه ١٨ ألف. ثم تفرقوا عنه وكانت الأم تأتي إلى ابنها وتقول له: ما لنا وحرب السلاطين؟ والأب يأتي إلى ابنه ويأخذه حتى بقي معه فقط عشرة فلما أتمّ صلاته لم يبق معه إلا واحد أو اثنين فلما تمشى في أزقة الكوفة بقي وحيداً فريداً حتى وصل إلى زقاق وكان الزقاق مغلقا في نهايته وكانت هناك امرأة عظيمة اسمها طوعة. مسلم بن عقيل وقف أمام دارها، خرجت قالت: يا رجل مالي أراك واقفاً على الدار، قال أريد شربة ماء، سقته ماء. بعدها خرجت وجدته أيضاً واقفا بدارها فقالت له: لا أحل لك الوقوف عند باب داري.

- "أمة الله ضيّفيني سواد هذه الليلة وأضمن لك الشفاعة من عمي أمير المؤمنين"، فقالت: وا ويلاه أنت مسلم؟ قال: ايه والله أنا مسلم، قالت: حباً وكرامة. أفردت له حجرة بعد حين جاءت له بالطعام والشراب قالت له: سيدي لا أراك قد رقدت قليلا، قال لها هوّمت عيني قليلاً وإذا بي أرى عمي أمير المؤمنين وهو يقول: الوحى الوحى العجل العجل ولا أظنها إلا المنية. ما هي إلا لحظات وإذا به يسمع صوت حوافر الخيول وقرقعة السيوف. خاف أن يحرقوا عليه الدار لبس لامة حربه وتقلد سيفه خرج إليهم يقاتلهم قتال الأبطال يذكرهم بسيف أمير المؤمنين عليه السلام...

وهكذا احتوشوه من كل صوب وحدب فرقة بالنبال وأخرى بالسهام وفرقة كانت ترمي عليه الحجارة والنبال من على الدور فقال لهم: ما لكم ونحن بيت النبي المختار ترموننا بالأحجار وكأننا كفار؟

تكاثروا عليه بالضرب حفروا له حفيرة غطوها بسعف النخل وبينما هو يقاتل إذ سقط في هذه الحفيرة.

قال الراوي فأخذوه مكتوفاً إلى قصر الإمارة فقال له ابن زياد: والله لأقتلنك قتلة ما قتل فيها أحد في الإسلام فقال له مسلم: وأنت أهل لها فأمر أن يقتل وتقطع رقبته، فأخذوا مسلما أعلى قصر الإمارة. بكر بن حمران رفع سيفه فقال له مسلم: هيهات هيهات امنحني وقتاً حتى أصلي لله ركعات. صلى ركعتين ثم وجه وجهه نحو المدينة وصاح: السلام عليك يا أبا عبد الله! فرفع اللعين سيفه ثم ضرب مسلما فقطع رقبته ورمى بجسمه أولاً ثم أتبعه برأسه...

ليالي عاشوراء

في معرض سرده لتضحيات الأصحاب خطيب المجلس يقول:

ليس لدى البعض استعداد لدفع ضريبة الموقف، فيما البعض الآخر ينصر الحق بدمه

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الشريف: "قالوا إن نتبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا".

هذه الآية من آيات الأعذار الواهية. المشركون في كل الأجيال، حتى قبل النبي (ص)، يريدون أن يتعذروا. يقال لهم: لماذا لا تسيرون في درب الهدى؟ لماذا لا تتبعون الأنبياء؟ طبيعة الإنسان أنه يحب أن يلقي بأخطائه على غيره. مرة قالوا لماذا لم يرسل الله لنا ملكاً من الملائكة لكي نؤمن؟ لكن ما دخل التبليغ بكونه ملكا أو لم يكن؟ لو جاءك إنسان ودعاك للقيم، فبغض النظر عن كونه إنساناً وليس ملكاً ينبغي أن تتبعه لأنه على حق. ولكن الإنسان يحب أن يتذرع ويتحجج. حتى في يوم القيامة، يؤتى بالإنسان امام رب العالمين فيتذرع. يؤتى والعياذ بالله بالزانية: لم زنيتِ، فتقول: أنت خلقتني جميلة. تلقي بأخطائها على الله والعياذ بالله. فيأتي الله تعالى لها بنموذج السيدة مريم العذراء التي أحصنت فرجها. يؤتى بالشاب، يقال له لم زنيت، يقول: رب أنت خلقتني جميلاً؛ فيؤتى له بيوسف الصديق، لمَ لم يزن؟!

الإنسان بطبعه يحب دائماً أن يتذرع ويتحجج، لذلك قال الله تعالى: "قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً". لو كان في الأرض ملائكة لأرسلنا لهم ملكاً من الملائكة، ولكن الأرض فيها بشر، فنرسل إليهم بشراً مثلهم.

ولو أرسل الله لنا ملكاً من الملائكة لاعترضنا على ذلك أيضاً، لأن الإنسان يجيد فن الاعتراض. لو أن أحداً من الانبياء كان من الملائكة وقال لا تزنِ ولا تسرق ثم وقعنا في هذه السيئات فإننا حين يأتي هذا الملك ليحاسبنا ماذا نقول له؟ أنت ملك من الملائكة ولا تملك هذه الغرائز، لقد خلقك الله من العقل فقط، فأنت لا تعيش حياتنا، وبالتالي فإنك لا تشعر بقوة الشهوة.

الأنبياء جاءوا بالتالي بقالب بشري، لهم ما للبشر، وعليهم ما على البشر.

بعض الناس ليس لديه استعداد أن يدفع ضريبة الموقف، ولذلك هو يتحجج. يمشي مع الدين في غاياته، وإذا عارض الدين غاياته وغروره وشهواته، فإنه يترك الدين ولا يكترث له. "الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم". إذا جاء الدين بالخير له فإنه يتمسك بالدين، "فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون". المجتمع الكوفي في عهد سيد الشهداء كان هكذا. سيدي أنت ابن رسول الله، وابن الزهراء، وابن أمير المؤمنين، وسمعنا عن رسول الله عمّن روى عنه قوله: "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعداً"، ولكن منذ يومين، وكما تذكرون نقلنا قصة عن هذا الرجل الثمانيني، واسمه الجعفي، الذي قال للإمام: "والله إني لأعرف أنك على حق، ولكن نفسي لا تطاوعني على الموت". القرآن يحكي غاية القلب: "إن نتبع الهدى معك (أنت صاحب الهدى ولكن إذا اتبعناك) نتخطف من أرضنا (نطرد من أرضنا)، بعض الناس غير مستعدين لدفع الضريبة، يهربون من دفع الضريبة، وبعض الناس يأتون هم بأرجلهم لنصرة الحق.

يوجد شباب كثر في المجلس، فأنا أروي لكم رواية للشباب. ربما سمعتم بشخص اسمه سعيد بن مرة التميمي آخر من استشهد مع الحسين (ع). كان شاباً، وحين نقول شاباً أي أنه كان في فورة شهوته، في فورة رغبته. وكان حديث العهد بالزواج. يعني الآن بدأ بتأسيس حياته. كان مستقراً في البصرة. امرأة اسمها ماريا بنت منقذ العبدي قدمت زوجها وأولادها بين يدي أمير المؤمنين (ع) في معركة الجمل ومعركة صفين. عندما سمعت أن الحسين (ع) قادم الى العراق وقد شح الناصر، نصبت خيمة وطبخت الطعام، ودعت الناس لنصرة سيد الشهداء. تخيل أن ذلك كله كان تحت سلطان الدولة الأموية وفي أيام حكم يزيد. عندما مرّ هذا الشاب وسمع كيف تتكلم المرأة عن نصرة الحسين (ع) رجع إلى داره، قال: أماه إليّ بسيفي ولامة حربي. قالت له ما الخبر؟ قال لها أريد أن أخرج. قالت: لعل مرارة هاجت بك؟ لعلك متعب من الدنيا ولديك مشاكل. اذهب إلى زوجتك، أنت حديث العهد بالزواج. استأنس بالنظر إليها، اجلس معها. قال أماه أنا سأحكي لك الحقيقة وهي أن الحسين بن فاطمة جاء إلى كربلاء وهو ينادي ألا من ناصر ينصرنا وهو لا ناصر له. أمه لما سمعت بالقضية قالت له بني اذهب. زوجته تعلقت به. ولكن امه قالت: اذهب ولا شأن لك بها، ولكن لي حاجة ولي طلب، اذا التقيت بالإمام فأبلغه عني السلام، وقل له أمي تريد منك الشفاعة يوم الوعيد. ليس لدي غير هذا الطلب. وأنت فداء للحسين وأهل البيت عليهم السلام.

السيد زين العابدين

جانب من الحضور

جانب من الحضور

وصـــــل إلى كربلاء في آخر لحظات المعركة. كان الحســـين (ع) قد سقط جميع أنصاره، وهو ينادي "ألا من ناصر ينصـــــرنا ألا من معين يعيننا، ألا من مغيث يغيثنا، ألا من ذاب يذب عن حرم رســـــول الله". أنا في كل ليلة أقول "حدثوا شـــيعتنا بما جرى علينا" والله إنه يعز على لســـــاني أن أقول هذه الكلمات. عمر بن ســـــعد كان يقول: "أجبنت يا حســـــين؟"، أنت لماذا لا تقاتل؟ فقال الحســـــين (ع): لا والله، ولكني أنتظر واحداً من أصحابي. بينما هو يتكلم جاء سعيد بن مرة التميمي. انكبّ علـــى قدمـــي الإمام يقبلهما. بادره الإمام وقال له: ما هي وصـــية أمك؟ لا تنس وصيتها. قال وصيتها أنها تســـــلم عليك. قال الإمام: وعليك وعليها الســـــلام. قال: وهي تطلب الشـــفاعة يوم الوعيد. فقال الإمام (ع) وأنا ضامن لها الشـــفاعة. قال: سيدي أبا عبدالله إئذن لي أن أســـــلم على الفاطميات قبل أن أقاتل. جثى علـــى ركبتيه وقال: السـلام عليكم أهل بيت النبوة... فداها أمي وأبي أم المصائب، قالت: أفي مثل هذا الوقت من يسـلم علينا؟ من أنت؟ قال: ســـــعيد. قالت سبحان الله لقد كان الحسين ينتظرك. وبالفعل ذهب وقاتل دون الحســـــين (ع).

سـأذكر إن شـاء الله خلال محاضـرتي عدة نماذج، خصوصاً النماذج الشبابية.

في أنصار الحسـين كان هناك من كان زعيماً لقبيلته، كحبيب بن مظاهـــــر. وهناك من كان كبير أهله كمسـلم بن عوسـجة الذي كان شـيخ القراء في الكوفة. ولديـنا نموذج رائع، وهو جون، مولـــى أبـــي ذر الغفاري. كان عبداً خادماً. سيد الشـهداء قال له: أنت في حلّ من بيعتي. قال: ســـــيدي أبا عبدالله: أنا فـــي الـــرخاء ألحس قصاعكم، في الشـدة أتخلى عنكم؟ وبالفعل قاتل دون الحســين (ع)، وهو نموذج لمن يستقبل الموت.

الله يختبـرنا بعدة أنواع من الاختبارات. ومن أهمها الخوف. خـــرج حبيب بن مظاهر في ليلة عاشـوراء، وهو يمازح يزيد بن الحصين. قال له يزيد: أفي هذا الوقت تمازح؟ ماذا قال؟ قال: ما هـــي إلا ســـويعات نميل على القوم ونعانق الحور العين.

> **الله يختبـــرنا بعدة أنواع من الاخـــتـــبارات. ومن أهمها الخوف. الـــبلاء الذي مورس على المؤمنين في شـعب أبي طالب هو بلاء الخوف. والـبلاء الذي مورس فـــي كـــربلاء هو بلاء الخوف.**

هل يوجد أعظم من هذا الثبات؟ البلاء الذي مورس علـــى المؤمنين الأوائل في شـعب أبي طالب هو بلاء الخوف، البلاء الذي مورس في كـربلاء هو بلاء الخوف. الذين كانوا فـــي الكوفة مع مســـلم بن عقيل مورس عليهم بلاء الخوف.

محمد بن بشـير الحضـرمي يأتيه في يوم عاشوراء خبر أسـر ابنه على الثغر. كان من حرس الحدود وقد أســـــره الرومان. دخل عليه الحســـــين في خيمته فوجده مهموماً مغموماً. أعطاه بـــردة يمانية وأعطاه الأموال وقال له اســـع لفكاك رقبة ابنك. فهل انحرف هذا الرجل لأجل ابنه؟ بل ســـــأله: ســـــيدي أبا عبدالله، أنا إن ذهبت ورجعت، هل تكون علـــى قيد الحياة؟ قال له الحســين: لا، فقد أبرم القضـاء إبراما. قال: إن كان القضاء أبرم فلا خير في ولدي ولا في الحياة، لن أســـعى لفكاك رقبة ابنـي.. معك، معك، لا أزول ولا أحول يا أبا عبدالله.

من النماذج النســـائية ذكرت لكم في الليالي الســـابقة أم عمرو بن جنادة الأنصاري التي قالت لإبنها وكان عمره ١١ سنة: ويلك أما تســـــمع صوت الحســـين يقول ألا من ناصر ينصـــرنا؟ ذهب إلى الحسـين فقال له الحسـين ارجع، فأنا لا أحب أن تنـــزل فاجعتين على أمك في يوم واحد. فرجع الغلام باكياً. جاءت به أمه وقالت: سيدي يا أبا عبدالله، ما لك كســـرت قلب ابني؟ أتفجع فاطمة بابنها ولا أفجع بابني؟

وهناك أم وهب بن حباب الكلبـي. كان ابنها وهب حديث العهد بالاسلام. كان قد رأى في الرؤيا عيسى (ع) وأمره أن يكون علـى دين النبـي محمد (ص). كان حديث العهد بالزواج. اســـتأذن الحســين ليقاتل فأذن له، ذهب ورجع مضـرجاً بدمه. رجع إلى أمه يسـألها: هل رضـيت عني؟ قالت لا والله حتى تموت دون الطيب إبن الطيبين.

هذا هو النموذج الذي يفتـــرض أن نحتذي به.

... الحســين بأبي هو وأمي يخرج في ليلة عاشـــوراء. نافع بن هلال يقول: خرجت خلف الحســين خوفاً عليه من أن يغتالوه. فرأيت الحسين ينظف أرض كربلاء. يزيل الشـــوك (حســـك الســـعدان) والأحجار. لماذا؟ قال له الحســـين (ع): يوم غد هذه الأرض عليها مفرّ بناتـي.. بناتـي يخـرجن حافيات غداً... ســكينة، رقية، وزينب تخـــرج غداً تبحث عن الأيتام وأخاف على أقدامها...

ســـــيدي أبا عبدالله يا ليت فقط الأشواك، بل الأسواط ضربت أجســـام بناتك يا أبا عبدالله....

ليالي عاشوراء

متحدثاً عن تبرير التصرفات غير الأخلاقية، الشيخ البهادلي يقول:
انتبهوا ممن يضفي شرعية على أخطائه وذنوبه باسم الدين

جانب من الحضور

الرادود الحسيني نزار القطري

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الشريف "ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل".

هذه الآية المباركة تتكلم عن صفة سيئة من الصفات المعهودة عند الناس [وهي التعميم]. لكن من إنصاف القرآن أنه لم يذكر أن كل أهل الكتاب فيهم هذه الصفة السيئة. انظر كيف يتعامل القرآن مع الآخر: "ومِن أهل الكتاب". مِن في اللغة العربية للتبعيض. مِن أهل الكتاب أي بعض أهل الكتاب. لم يعمم القضية باعتبار أن هؤلاء أعداء وغير مسلمين.

مثل هذه الصفة السيئة موجودة عندنا للأسف؛ نرى خطأ من شخص واحد، او من قومية معينة، فنقول: هذه القومية كلها سيئة. نرى قضية سيئة من رجل ينتمي إلى عشيرة واحدة فتصبح هذه العشيرة بتمامها سيئة.

ما هي الصفة السيئة التي ذكرها القرآن؟ إنها صفة السرقة باسم الدين، صفة الضحك على الناس باسم الدين، واستغلال المنصب الروحي واضفاء شرعية على كل خطأ؛ أي تلبيس الدين لكل فعل من أفعالنا كي نقدمه للناس على أن هذا هو مراد الدين. "ومِن أهل الكتاب مَن إن تأمنه بقنطار..." القنطار قيل أنه حجم الذهب وقيل مطلق الأشياء. بعض الناس تعطيه الذهب يعيده إليك حين تطلب منه ذلك. "ومنهم من إن تأمنه بدينار"، وهو أقل من القنطار "لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً". يعني يجب أن تبقى واقفاً على رأسه. هذا الذي حين يريد النقود يأتيك ويتوسل، ولكن هل يعيد النقود؟ لماذا لا يرجع النقود؟ ما عذرهم؟ "ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل"، الأميين يعني المسلمين. في ذلك الوقت كان بعض أهل الكتاب يأخذون النقود من المسلمين، ولكنهم لا يرجعونها إليهم بحجة أنهم على دين غير دينهم. هذا هو معنى "إضفاء الشرعية"، يعني بدل أن يقول أنا أريد أن آخذ النقود ولا أعيدها يحاول أن يعطي شرعية لعمله، وهذه من أقدم الحالات.

إذا رجعت للمؤرخين، فقد ذكروا ان في الجزيرة العربية بنيت قرابة ٢٣ كعبة. بقية القبائل قالوا لماذا فقط قريش لديهم كعبة؟ الناس تحج إليها، وأموال تجبى لها. لا بد أن نعطى العامل الاقتصادي بعداً دينيا.

حتى قضية الشرك. الشيء بالشيء يذكر. حين تقرأ أن علياً (ع) لم يسجد لصنم، هذه من أفكار معاوية باعتبار أن علياً فقط لم يسجد لصنم، أما بقية عائلته فكلهم سجدوا لصنم، والحال أن لا أبا طالب سجد لصنم ولا عبدالمطلب. كانوا من أهل التوحيد، على ملة إبراهيم الخليل. كلمة "كرم الله وجهه" كلمة حق، ولكن ماذا يراد منها؟ يراد منها باطل.

حتى في الآية التي لحقت هذه الآية، الله عز وجل يقول إن بعض الناس يلوون ألسنتهم لتحسبوه من الكتاب، أي أنهم يتكلمون بطريقة منمقة فيظن السامع أنه يتكلم شيئاً من القرآن، فيعطي شرعية من خلال طريقة كلامه ونغمته.

يقول أمير المؤمنين (ع): "كم من بدعة موّهت (أي زخرفت) بآية من كتاب الله". طبعاً سابقاً كان درهم الفضة يطلونه بالذهب ليحسبه الشاري ذهبا. هذا غش وتزوير. أمير المؤمنين يقول: "كم من بدعة موّهت بآية من آيات الله كما يموّه درهم الفضة بالذهب". اي يعطى شرعية للبدع بالغش. دخل علي بن الحسين مع عماته إلى مجلس إبن زياد، فماذا قال ابن زياد كي يعطي شرعية لفعله؟ قال: أوليس الله قد قتل علي بن الحسين؟ لم يقل نحن قتلناه، بل قال الله قتله.

تسأل الزاني لم زنيت؟ يقول الله أجبرني. السارق لم سرقت؟ الله أجبرني. حتى في كربلاء: "يا خيل الله ابشري بالجنة ودوسي صدر الحسين". أليس هذا نداء عمر بن سعد؟ هذا هو إعطاء الشرعية للباطل.

القرآن يقول ان بعض أهل الكتاب لا يؤدون الأمانة. لكنه يصف المؤمنين بالقول: "الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون".

هذا محل كلامي الليلة. خصوصاً للشباب.

لا بد أن نتوسع في مفهوم الأمانة. الأمانة عمرها لم تكن في الأموال فقط. إفشاء سر أخيك خيانة للأمانة. رجل قيل له لماذا طلقت زوجتك؟ قال ليس من مروءة الرجل أن يتكلم عن حليلته. أمير المؤمنين (ع) يقول لكميل: "افهم واعلم، إنا لا نرخص في ترك أداء الأمانة للبر والفاجر". الحر العاملي (رح) أفرد باباً في وسائل الشيعة أسماه "وجوب أداء الأمانة للبر والفاجر"، وجمع فيه روايات كثيرة عن أهل البيت (ع) كي لا يلبس الواحد منا أفعاله ملابس دينية.

عبدالرحمن بن سيابة، كان أبوه من خيرة أصحاب الإمام الصادق (ع). قال: توفي أبي وجاء واحد من اصحابنا وقال لي: هل ترك أبوك شيئاً؟ قلت له لا. فأعطاني ألف دينار وقال: إعمل في التجارة. يقول: عملت في التجارة فرزقني الله رزقاً وافراً. قلت أذهب إلى الحج. قالت لي أمي: لا. لا تذهب إلى الحج قبل أن تعطي لهذا الرجل أمواله. أعطيته أمواله. وبعد الحج رجعت إلى الإمام الصادق (ع). دنوت منه قلت: سيدي انا فلان. قال لي: ما فعل ابوك؟ قلت: مات. فترحم الإمام عليه وتوجع. ثم سألني: هل ترك أبوك شيئاً؟ قلت: لا سيدي. فقال لي: كيف حججت؟ قلت له الخبر، فلما فرغت من كلامي بادرني: فما فعلت بالألف؟ قلت له سيدي لقد رددتها له. قال بارك الله بك. "مَن صَدَقَ الحديث وأدى الأمانة شارك الناس أموالهم".

النظرية عرفناها. لكن كيف نتصرف نحن على مستوى التطبيق؟ لو أن مؤمناً فعل ما فعل من الجرائم، ألا نحسب هذا على كل المسلمين؟ تقول لغير المحجبة: أختاه تحجبي. تقول لك: لا. المحجبات غير صالحات.. يا أخي صلّ.. يقول: لا. الذين يصلون ليسوا أناساً جيدين.

المسلم الذي ارتكب جريمة فجريمته عليه وحده. لكن اذا رأينا مسلماً سرق نبدأ بتعميم التهمة: أهل الحسينيات كذا وكذا، والملتزمون كذا وكذا.

النقطة الأخيرة في الكلام هي خطورة إضفاء الشرعية على الأفعال غير الشرعية أو غير الأخلاقية. بعض الناس يرتكبون الجرائم ويحاولون أن يعطوها صبغة شرعية. قتل الحسين جريمة أم لا؟ هو يعرف أنها جريمة، ولكنه يقول: "أقتل الحسين وأتوب من بعد سنتين". أعطى لرغبته وشهوته صبغة وتبرير. أو يقول: "إنما قُتل الحسين بسيف جده". أنت خلقت مشكلتين في هذا الموقف: أولاً أعطيت مبرراً لقتل الحسين، وثانياً افترضت أن يزيد هو الإمام. هكذا يعطي بعض الناس لأعمالهم بعداً وصبغة شرعية.

عليّ (ع) قتل في بيت الله، قالوا: ماذا كان يفعل علي في بيت الله؟ وهل كان يصلي؟ إلى هذا الحد وصل الإعلام في إعطاء الشرعية لقتل أمير المؤمنين. واحد من معسكر يزيد اراد ان يسلب بنات معسكر الحسين، وأراد أن يلبس فعله ملابس شرعية، ماذا قال؟ قال: إن لم أسلب أنا فغيري سيسلب.

الليلة مخصصة لسيدنا ومولانا القاسم بن الحسن (ع)، هذا الشاب الهمام، المقدام، الذي يميز بين الحق والباطل. سُئل: "بني قاسم، كيف ترى الموت"؟ لا يوجد أمرّ من الموت بالنسبة للإنسان العادي. ولكن بماذا يجيب؟ "بين يديك أحلى من الشهد" (العسل).

لما لم يبق مع الحسين من أنصاره أحد ومن أهل بيته إلا القليل صار الحسين ينادي "ألا من ناصر ينصرنا". قال الرواي: فخرج غلام من الخيمة وجهه كفلقة قمر طالع. تقدم إلى الحسين قال عم يا حسين ائذن لي بالبراز. قال يا بن أخي، أنت الوديعة، أتمشي إلى الموت برجليك؟ قال كيف لا يمشي إلى الموت برجليه من يراك وحيداً فريداً، لا ناصر ولا معين، تستغيث ولا تغاث، وتستنصر ولا تنصر؟ قال بني: كيف ترى الموت؟ قال بين يديك أحلى من الشهد.

نعي..

"يقول أمير المؤمنين (ع): "كم من بدعة موّهت (أي زخرفت) بآية من آيات الله كما يموّه الدرهم الفضة بالذهب".

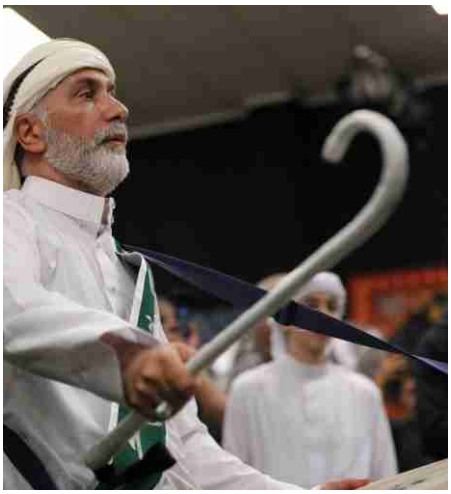

جانب من الحضور

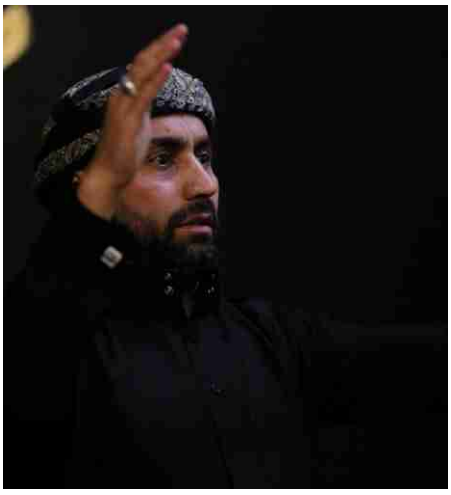

ليالي عاشوراء

متحدثاً عن الحياة بعد الموت الشيخ البهادلي يقول:

قال الحسين (ع): ما الموت إلا قنطرة تعبر بكم من البؤس والضراء إلى النعيم الدائم

الشيخ محمد البهادلي

ورد عن سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين (ع) أنه قال: "يا ابن آدم إنما أنت أيام وكلما مضى يوم ذهب بعضك".

لو سأل الإنسان نفسه في لحظة هدوء وتأمل: هل أنا مستعد لترك هذه الدنيا والانتقال إلى عالم آخر؟ إن الإنسان لو سأل نفسه بصدق، والإنسان على نفسه بصيرة، من دون أن يبرر لنفسه: هل أنا فعلا مستعد أن أنتقل من هذا العالم إلى حياة أخرى؟ إلى عالم آخر؟ فماذا يكون جوابه؟

هل يقول: نفسي مطمئنة أم أرى أيامي تخادعني؟ غداً أتوب؟ غداً أرجع حقوق الناس؟ غدا وغدا.. والغد يجر الغد.

في رواية عن إمامنا الصادق (ع) ان النبي نوح عاش ٨٥٠ سنة قبل أن يبعث في قومه. ثم لبث فيهم يبلّغهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً. بعد الطوفان عاش قرابة ٣٠٠ أو ٥٠٠ سنة. جاءه ملك الموت وكان تحت الشمس فقال له: أمرني رب العالمين أن أزهق روحك، قال له انتظرني حتى أكون تحت ظل هذه الشجرة، ثم قال: يا ملك الموت إن عمري الطويل اختزل بهذه الخطوات.

دورة الحياة سريعة، نحن نقول الأيام غير مباركة والواقع نحن غير مباركين. لا تعادوا الأيام فإنها تعاديكم.

يقال عن أحد الصلحاء أنه حفر لحداً في داره وكان يومياً ينام في هذا اللحد ويضع في يده القيود ويردد "رب أرجعون لعلي أعمل صالحاً". يردد "رب أرجعون" حتى يستشعر التوبة بحقيقتها، بعد ذلك يقول لنفسه: قد أرجعناك. طبعاً هذا سيناريو ولكن في الواقع ماذا؟ "كلا إنها كلمة هو قائلها". هل من ممكن أن يرجع الإنسان؟ لا يمكن.

اليوم ترون كيف ان كل الحقائق تُنكر، نحن في عالم ليس فيه ثوابت. أوضح حقيقة هي وجود الله: "يا من دل على ذاته بذاته". ومع ذلك تُنكر حقيقة وجود الله. كثير من الناس ينكرون وجود رب العالمين.

لكن هل يوجد إنسان عاقل يُنكر الموت؟ الحقيقة الواضحة التي لا يمكن أن تُنكر هو الموت، ولكن الناس في الموت يتعاملون على نوعين، نوع يُقبل على الموت، ونوع مثلي ومثلك يخشى الموت لأنه عمّر الدنيا وخرّب الآخرة.

مولانا علي الأكبر (ع) رأى أباه الحسين في الطريق وقد أخذته الغفوة ثم استيقظ (ع) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقال له: أبتاه الاسترجاع على كل حال جيد، ولكن لماذا؟ ما المناسبة؟

قال: رأيت في الرؤيا القوم يسيرون والمنايا تسير معهم. قال: أولسنا على حق؟ قال الحسين: نعم والذي إليه يرجع العباد، قال علي الأكبر: إذاً لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا.

في كربلاء ضُربت أروع الأمثلة في التعامل مع الموت. ما هو الموت؟ ما حقيقته؟ ولماذا الناس مرعوبة منه؟

الموت هو من الجوانب الغيبية التي لا يمكن أن نطرق أبواب التجربة حتى نفهمها. الكثير من الدراسات الآن تريد أن تعرف ما يحصل في القبور وما يجري بعد الموت وما في الدماغ وما هي حالة الموت السريري وغيره، ولكنه باب غيبي ولا بد للإنسان أن يطرق باب الغيب حتى يعرفه، وأبواب الغيب هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم.

أمير المؤمنين (ع) يقول: "إنّا خُلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء ولكنكم من دار إلى دار تنقلون"، الموت هو عملية انتقال من هذا العالم إلى العالم الثاني. هو بالضبط مثل عملية الولادة التي هي عملية انتقال من عالم الأرحام إلى عالم الدنيا. الانتقال من رحم الدنيا إلى حياة البرزخ تسمى عملية الموت، والانتقال من البرزخ إلى يوم القيامة أيضاً هو عملية ولادة ولكن تسمى بالبعث والنشور.

> **"كربلاء أعطتنا دروسا في الاشتياق الى عالم الآخرة: "يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل على محالب أمه"**

البعض يتصور أن الموت فناء. اليوم في الدول العلمانية والمادية يعيشون حالة من التيه والضياع. تارة يرون الموت لا شيء وتارة الإنسان يتصور أن في الموت راحة فيحاول الانتحار، فتجد نسب الانتحار عالية للهروب من مشاكل الدنيا كالتوتر والقلق. رب العالمين يُعبر عن الموت بأنه حالة وجودية والوجود هو عكس العدم. الله عز وجل يقول "الذي خلق الموت والحياة"، يعني الموت مخلوق أم لا؟ هل الموت وجود أو عدم؟ لو كان غير موجود، لو كان عدماً، لم يعبر عنه بأنه مخلوق. "الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا". الموت هو وجود وهو عملية انتقال.

رواية جميلة ينقلها لنا صاحب "الاختصاص" عن إمامنا الرضا (ع) يقول الإمام الرضا "إن أوحش ما يكون عليه الإنسان في مواطن ثلاث". ياسر الخادم من تلامذة الإمام يسأله: أي المواطن هذه؟ يقول: "يوم ينتقل من عالم الأرحام إلى عالم الدنيا". في عالم الأرحام هو لا يكد ولا يتعب والله وكّل الأم أن تغذي الطفل. هو يعيش تسعة أشهر فإذا ما اختبر هذا العالم وتعوّد عليه وإذا به يترك هذا العالم وينتقل إلى عالم كله تعب وعناء وكد. ثم يعيش ستين، سبعين سنة ويختبر هذه الدنيا. يشترى فيلا وسيارة ويتعود على هذه الحياة وإذا به يُقصف عمره بالموت. ولذلك الإمام الرضا يقول: لذلك سلم الله على نبيه يحيى، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا، وعيسى عليه السلام هو سلّم على نفسه، وسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا. الإنسان بحاجة إلى سلام إلى اطمئنان في هذه المواضع.

لماذا نكره الموت؟ أبو عبد الله الحسين (ع) قال في يوم عاشوراء: صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم.

جانب من الحضور

الموت هو جسر فيه مطبات كثيرة لمن عنده ذنوب. هو طريق سريع ممكن أن ينتقل من خراب إلى عمران، ومن الممكن أن ينتقل من عمران إلى عمران.

أمير المؤمنين (ع) يقول: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات زينة الحياة الآخرة، وقد جمعهم الله لأقوام". لا يقل لك أحد أن المؤمن لا بد أن يكون فقيراً. هذا من النظريات التي أتتنا من الخارج. الإسلام لا يتبنّى الفقر بل الإسلام ضد الفقر، "لو كان الفقر رجلا لقتلته"، ما ارتحل الفقر إلى بلد إلا وقال للكفر خذني معك. الإمام الرضا (ع) قالوا له بأنك تلبس أجمل الثياب فقال لهم "يوسف الصديق نبي وابن نبي كان يجلس على متكآت فرعون يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب، ما احتاج الناس إلى مأكله ومشربه إنما احتاجوا إلى عدله إذا حكم". وهكذا الناس ليسوا بحاجة من الإمام إلا إذا قال صَدق وإذا وعد أنجز وإذا حكم عدل، ثم قال "قل من حرم زينة الله"؟ هذه الزينة لمن أخرجها الله؟ القرآن يقول لعباده. المفروض ان يكون العبد غنياً، وإلا أنا اطلب منك أن تشارك في التبرع للحسينية فإن لم يكن عندك أموال في الأساس فكيف تكون متبرّعاً؟ فلا يضحكوا علينا. الحركات الصوفية هكذا بدأت، الدولة العباسية والأموية هي التي أنشأت الحركات الصوفية، "أنتم لكم العبادة ولنا الحكم." تركوا الحكم للدولة وتركوا الأموال والاقتصاد وأصبحوا يلبسون الصوف ويجلسون في المساجد ولا يشكلون خطراً على الدولة. أما نحن في النظرية الإسلامية فإن سيد الشهداء ضرب لنا مثلاً في "هيهات منا الذلة". ابن أبي يعفور يقول للإمام (ع): "إني أحب الدنيا يا ابن رسول الله"، بمعنى أنا متململ وأنا لست إنسانا جيداً. أرغب في جمع النقود. فقال له الإمام: ماذا تفعل بالأموال؟ قال: أوسّع على عيالي. أقرئُ الضيف. أحج بيت الله الحرام. وكذا وكذا. قال الإمام "هذا من حب الآخرة لا من حب الدنيا". أن تأتيك الأموال وتصرفها في موردها هذا من حب الآخرة.

فأنتم الشباب اسعوا في تحصيل الشهادات والدراسات وأن تكون لكم أعمال وتجارات. الآن القوة الاقتصادية هي الحاكمة في العالم. شبابنا! لا تكونوا ردة فعل. لا، اصنعوا أنتم الحدث، أنتم كونوا الأفعال في هذه البلاد.

نعود إلى موضوع الليلة.

لماذا الإنسان يكره الموت؟ عدة أسباب:

ورد عن الصادق عن أبي ذر الغفاري انه قال: "لأن الناس عمّروا الدنيا وخربوا الآخرة".

السبب الثاني وهو الأهم: مجهولية الموت. نحن نجهل ما سيكون عليه العالم الثاني والإنسان عدو ما جهل.

دخل الإمام الهادي (ع) على رجل كان يحتضر فقال له مالي أراك تفعل هكذا بنفسك؟ هل تخاف من الموت؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، أنا خائف من الموت، قال له: "مثلك كمن توسخت ثيابه وجسده حتى قذر وجرب، وصار عنده قيح. أترغب أن تبقى على ذلك أم تحب أن تتنظف؟" الموت هو عملية تنقية.

وأكرر كربلاء أعطتنا دروسا في الاشتياق الى عالم الآخرة "يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل على محالب أمه"، ومن ضمنهم علي الأكبر الذي هو أول شهيد لأهل البيت (ع). أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسول الله.

فلما رآه الحسين نظر إليه نظرة آيس منه وأرخى عيونه بالبكاء.

قبل أن يأذن له بالقتال قال: بني علي أدخل الخيام وودع أمك وعمتك. ذهب الأكبر ثم رجع إلى سيد الشهداء. ودعه، احتضنه، قبله، ورفع عينه إلى السماء وقال اللهم اشهد أنه قد برز إليهم غلام أشبه الناس بحبيبك المصطفى وكنا إذا ما اشتقنا إلى حبيبك رسول الله نظرنا الى هذا الغلام...

قالوا إن الحسين نظر إلى وجه علي الأكبر وهو يحتضر. رآه تارة يبتسم وتارة يبكي. قال بني مم ابتسامتك ومم بكاؤك؟ قال أبتاه أمّا ابتسامتي فهذا جدي رسول الله قد سقاني من كأسه الأوفى. واما بكائي فإني أنظر إلى جدتي فاطمة كلما سقطت منك دمعة لطمت على خدها.

"نعي"

ليالي عاشوراء

في مجلسه الختامي الشيخ البهادلي يسأل:

هذه كانت دروس كربلاء، فهل استفدنا منها؟

جاء في حديث للإمام الرضا (ع) أنه قال: "يا ابن شبيب إنْ سَرَّك أن يكون لك من الثواب ما لِمَن قُتل مع الحسين فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً".

طبعاً، هذه ليست فقط حروف تخرج من الإنسان، بل لا بد أن نقول هذه العبارة كإنعكاس للحب، ولما يُعبّر عنه بالحب المنتج أو العاطفة المنتجة. الله عز وجل يقول بصريح القرآن ما معناه ان يا أيها الناس إن تركتم دين الله فإنه سيأتي بقوم جدد صفتهم الأساس ان الله يحبهم ويحبونه.

هل المقصود هو عاطفة فقط؟ لا. عاطفة من دون عمل ومن دون معرفة لا قيمة لها: "قلوب الناس معك وسيوفهم عليك". أهل البيت يريدون قلوباً معهم وسيوفاً معهم. في زيارة الحسين نقول "سلم لمن سالمكم"، طبعاً ليس سلماً لأهل البيت فقط لأن الذي يحارب أهل البيت هو كافر بإجماع المسلمين. لا يوجد الآن مسلم يقول أنا عدو لأهل البيت لأن صريح القرآن يقول: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى"، لكن المطلوب هو ان يكون المسلم سلماً لكل من يسالم الحسين (ع)، "سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم".

المطلوب هو أن يكون لدينا عاطفة منتجة تأتي بالإتجاه الصحيح وتكون لها أيضاً آثار عملية وسلوكية.

بعض الناس لا تكون عاطفتهم في الاتجاه الصحيح كالذين يحبون الدنيا حباً جما، عبيد الدنيا.

ومن الناس "من يتخذ من دون الله أندادا"، اي يحبونهم كحب الله.

العاطفة إن لم تكن موجهة بتوجيه حقيقي تصبح صنمية. الآن ترون أن لكل شخص في عالم السياسة صنماً لا يرى أخطاءه قط. كل ما يصدر من فلان الفلاني صحيح بنظره. لا بد يا أخي ان يكون لك معياراً للحكم على الأمور، وإذا ضاع المعيار يصبح الميزان شخصياً. وكما يقول الشاعر:

وَعَينُ الرِضا عَن كُلِّ عَيبٍ كَليلَةٌ
وَلَكِنَّ عَينَ السُخطِ تُبدي المَساوِيا

تشابه

لا بد للإنسان أن يكون عنده معيار وميزان في التعامل، وهذا المعيار هو القرآن الكريم وهو محمد وآل محمد (ص). وإلا عاش المرء حالة الصنمية للشخص أو حالة الصنمية للمال. أمير المؤمنين (ع) يقول ان من عشق شيئاً أعشى بصره. اي لا يرى منه خطأ قط.

ماذا استفدنا من كربلاء؟ في اليوم الأول جرى اقتباس حديث لسيد الشهداء قال فيه "يا ابن آدم إنما أنت أيام كلما مضى يوم ذهب بعضك". إن شاء الله نكون من الأحياء في السنة القادمة لنخدم في هذا المكان أو غيره. لنعمل في سبيل الله ونكون في خدمة سيد الشهداء (ع) مرة جديدة.

في اليوم الثاني من محرم يوم وصول الحسين إلى كربلاء. الحسين يؤدب أنصاره لأن يكونوا مستعدين للموت، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. استفدنا من كربلاء هذا الدرس العظيم الذي يعطيه لنا الإمام الحسين.

في اليوم الثالث ذكرنا الفراق بين الإمام والسيدة العليلة وهي تبكي أباها. اليوم من منّا يبكي على غيبة إمامه صاحب الزمان (عج)؟ إمامنا غائب. لما غاب موسى (ع) أصاب قوم موسى التيه والضياع. نحن يجب ان نستشعر فعلاً غيبة إمامنا وندعوا الله أن يحفظنا من الضياع.

في الليلة الرابعة كانت لنا وقفة مع درس عظيم بالتضحية بالأموال وبالأنفس وبالأولاد في سبيل الحق. هذا الدرس أعطتنا إياه أم البنين (ع). وهناك دروس عن اختيار الزوجة واختيار الزوج. لا بد أن نستلهم هذه الدروس والعبر ونستمد الطاقة التي تعيننا على التغلب في هذه الحياة على الرغبات والشهوات.

جانب من الحضور

في ليلة مسلم بن عقيل (ع) درس أخلاقي عظيم. الأخلاق يجب دائما ان تكون حاكمة على السياسة. أمير المؤمنين (ع) قال انه كان يقدر أن ينتصر ولكن بفساد ديني كما يفعل خصمه. لما قالوا له ان معاوية يفعل كذا قال أنا لا أطلب النصر بالجور. جاءته مجموعة من أنصاره قالوا له أن معاوية يأمر جنوده بأن يرتدوا ملابس جيش علي (ع) وأن يذهبوا إلى القرى ليضربوا الناس ويأخذوا منهم الزكاة والأموال ليشوهوا سمعة أمير المؤمنين.. قالوا له" فلنفعل مثلهم"! فقال "ما فرقنا عنهم عندئذ"؟

الأخلاق حاكمة، مسلم بن عقيل كان بإمكانه أن يقتل ذلك اللعين في الكوفة ولكن قال ان الإسلام قيد الفتك اي حرّم الإغتيال غدرا. فهل استلهمنا من مسلم بن عقيل درس الأخلاق؟ أم ان العداوة تعميني فإذا شتمني عدوي شتمته وشتمت أباه؟

ليلة الأنصار هي ليلة الاستعداد للموت. ذكرنا كيف ان على الإنسان أن يستعد للموت وألا تغيب عنه فكرة الموت، "أكثروا ذكر هادم اللذات" وفي رواية "هازم اللذات". على الانسان أن يجعل الموت نصب عينه في تعامله مع رغباته ومع شهواته. هل الإنسان قادر على أن يستلهم ذلك من أنصار الحسين؟ الحسين وقف بين أصحابه وقال: الذي عليه دين أو كذا لا يقاتلن دوني" بمعنى أنني أريد إنسانا خالصا، إنسانا صافيا، هل نحن من أهل الإخلاص، صافين كالذهب الصافي بين يدي صاحب الزمان (عج)؟

وكانت لنا وقفة مع ليلة البصيرة؛ ليلة أبي الفضل العباس (ع)؛ ليلة المواساة. فهل نحن من أهل المواساة لأهل البيت عليهم السلام؟ هل نحن من أهل البصائر؟ هل استفدنا من أبي الفضل؟ علي (ع) يقول: "فقدان البصر أهون من فقدان البصيرة". رواية جميلة ذكرتها عن الإمام الباقر (ع) مع أبي بصير، دخلوا المسجد الإمام قال لأبي بصير: سل الناس هل تراني؟ فسأل الناس هل ترون الباقر؟ فقالوا له: لا. الإمام كان ملاصقا له ولكن الناس لا تراه. مر أبو هارون المكفوف وهو أعمى من أهل التسليم لأهل البيت. الإمام قال له: سل هذا. أبو بصير سأله هل ترى الباقر (ع)؟ قال: وكيف لا أراه هذا هو الذي بجنبك. قال له كيف ترى؟ فقال: أوليس الإمام هو النور الساطع؟ هؤلاء هم أصحاب البصائر الذين يمشون على هدى من ربهم، الذين هم على تقوى وعندهم دراية. الإمام الصادق يقول: "العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير إلا بُعداً".

في ليلة القاسم، ليلة الشباب، رأينا كيف ينظر القاسم للموت. كيف ترى الموت؟ قال ما دام حق يكون أحلى من الشهد أو العسل، ليلة الشباب ليلة علي الأكبر (ع) إذ يقول: "أولسنا على حق؟ إذاً لا نبالي". هل تعلمنا في تلك الليلة قيمة الحق الذي بين أيدينا؟ هل هناك أعظم من هذا الحق الذي بين يدي شيعة أهل البيت؟ لولا دم الحسين لضاع الحق.

يروي أنس بن مالك في الجزء الأول من صحيح مسلم أنه وقف في الشام وقال: "والله ما أرى شيئا مما كنا نراه على عهد رسول الله. قالوا والصلاة؟ قال: والصلاة ضيعتموها". الآن من يذهب للحج كم نوع من الصلاة يرى؟ وكم نوع من أنواع الوضوء يرى؟ لولا الحسين (ع) لما كانت هذه البركات بين ايدينا. دم الحسين أوصل لنا دين الحق ولا بد أن نتمسك به.

في ليلة الوداع الرباب تقدم ابنها، الحسين يقول الموت أولى من ركوب العار، كم عار ركبناه بفعل الأموال والرغبات والشهوات؟

هذه هي مدرسة الحسين (ع) باختصار وهذا هو بعض ما استفدناه من الحسين صلوات الله عليه.

جانب من الحضور

"سلم لمن سالمكم"، لا تعني ان يكون المرء سلماً لأهل البيت فقط، بل تعني ان يكون المسلم سلماً لكل من يسالم الحسين (ع)، وحربا لمن حاربه.

شهادة زين العابدين (ع)

في ذكرى شهادة الإمام السجاد (ع)
الشيخ ناظم الوائلي يتحدث عن أبعاد نهضته:
اعطى بالعلم والدعاء والبكاء بُعداً جماهيراً واسعاً للتشيع

الشيخ ناظم الوائلي

كان ولادته (ع) سنة ٣٨ هجرية، وكان عمره عند معركة الطف ٢٣ سنة. وكان مريضاً عندئذ. فقد شاء التدخل الرباني أن يكون مريضاً بغرض حفظ نسل رسول الله (ص). فلو لم يكن مريضا لكان مكلفاً بوجوب الدفاع عن إمام زمانه.

فها هو الإمام الحسين (ع) يقول لعبيد الله بن الحر الجعفي وهرثمة بن عيسى وآخرين: "إذا أبيت عن نصرتنا فغيّبْ وجهك ولا تشهد مشهدنا فإنه من سمع واعيتنا ولم ينصرنا إلا أكبه الله على منخريه في نار جهنم". وهذا يدل على وجوب نصرة سيد الشهداء (ع).

يذكر ان الإمام علي بن الحسين (ع) نهض بمهمات الإمامة في ظروف بالغة القسوة والشدة سواء في يوم عاشوراء الدامي أم في أيام السبي التي جاءت بعد يوم الطف.

لقد ورث الإمام (ع) رسالة الدين وإرث النبوة وكنوز العلم ومظلومية الشهداء وهذه النقاط كانت مفاتيح لعمل الإمام عليه السلام مع الأمة.

نحاول أن نقف في مجلسنا هذا عند أربعة من أبعاد حركة الإمام (ع) ومجالات عمله:

١. الجانب العلمي: برز الإمام علي بن الحسين (ع) كأول إمام من أئمة اهل البيت عليهم السلام يجلس في مسجد رسول الله (ص) بالمدينة المنورة وتتحلق حوله حلقات العلماء وطلبة العلم ورواد المعرفة، وهو أمر لم يُعْهَد لا في حياة علي ولا الحسن ولا الحسين عليهم السلام. بل إن الاوامر كانت قد صدرت منذ عهد الخلفاء المتقدمين بمنع كل من يتحدث في المسجد باستثناء اثنين هما تميم الداري وكعب الأحبار، فضلاً عن أن يسمح لأحد من أهل البيت (ع) ببث علومهم ونشر فقههم الذي هو علم رسول الله وفقهه.

لذلك التفّ حوله العلماء وطلبة العلوم والمحدثين ورافقوه في مواسم الحج. يقول الزهري: "ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين ولا أفقه منه". ويقول الشافعي عنه: "أفقه أهل المدينة".

وشكّل التعاطف الإسلامي مع مظلومية أهل البيت (ع) انعطافاً جماهرياً ونوعياً هائلاً فتطور التشيع من إيمان النخبة إلى الانفتاح الجماهيري الواسع.

٢. جانب الدعاء: مما تميز به اسلوب عمل الإمام زين العابدين (ع) اتخاذ الدعاء وسيلة رائدة لبث المفاهيم والعقائد الحقة وتركيز الأبعاد الإيمانية والروحية ومحاربة خطط الأمويين لإفساد الأمة، وهو أسلوب مموّه لا يشكل بنظر السلطة الأموية تحدياً مباشراً أو معارضة واضحة. فهذه "الصحيفة السجادية"، وبمجرد الاطلاع على عناوين أدعيتها المباركة فإننا سنلمس إحاطة بالجوانب العقائدية والاجتماعية والروحية والتربوية والاخلاقية. امتدت أيضا لتشمل الجانب العسكري كذلك في دعائه لأهل الثغور.

بالمقابل فشت في الأمة آنذاك برامج الإفساد وإبعاد شبان الأمة عن دينها وإشاعة الفحشاء والمنكرات. ولو طالعنا "كتاب الأغاني" وهو يترجم لشعراء ومغنيي تلك المرحلة لصدمنا حيث يروي كيف تحولت أزقة وشوارع مكة والمدينة إلى مراتع للغناء ومدارس للطرب بشكل مخيف.

وقد أحس الإمام علي بن الحسين (ع) بهذا الخطر، وبدأ بعلاجه، واتخذ من الدعاء أساساً لهذا العلاج.

المرحوم السيد حسين مكي العاملي ألف كتاباً بجزأين في "مصباح الداعي" سنة ١٩٥٥ ميلادية. ينقل عن سبب تأليفه الكتاب هو زيارة قام بها وفد الإذاعة السورية للسيدة زينب (ع)

> **"ورث رسالة الدين وإرث النبوة وكنوز العلم ومظلومية الشهداء وكانت هذه مفاتيح عمله مع الأمة.**

وسجل فيها مقاطع من دعاء ابي حمزة الثمالي مما أثار إعجاب جمهور المستمعين.

٣. الجانب الاجتماعي: بشكل عام لم نجد إماماً من أئمة اهل البيت (ع) كان بعيداً عن الأمة أو نائياً عن مشكلاتها، أو متبرّما من حوائجها وطلباتها، بل كانوا مفزع الناس في النوازل وملجأهم في الحوادث وكهفهم في المهمات.

لذلك لم يكن اهتمام الإمام (ع) بالجانب العلمي وتفرغه لإعداد العلماء وتربية الفقهاء ليبعده عن الأمة. فالإمام أراد أن يكون العلم في خدمة الناس وفي خدمة حياتهم وشؤونهم وأوضاعهم. ومتى كان العلم في الإسلام يعني الابتعاد عن الناس وعن مشاكلهم؟

وبالرغم من التركيز على العلم والدعاء وبالرغم من همومه ومسؤولياته، فإنه كان يسارع إلى قضاء حوائج الناس واعانتهم على مكاره الدهر.

كان يحمل جراب الطعام والمال على ظهره ويقصد بيوت ذوي الحاجة بعد أن يضيق لثامه حتى لا يعرفه أحد. يقول ابن أبي عائشة: "ما فقد أهل المدينة صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين".

وعندما جرّدوه لتغسيله عند وفاته جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره من حمل ذلك الجراب. كان يقول: "صدقة السر تطفئ غضب الرب". ونقل أنه كان يعيل أهل مائة بيت من فقراء المدينة وكان يعجبه أن يحضر موائد اليتامى والفقراء والمساكين وكان يناولهم الطعام بيده.

كذلك كانت تربيته للعبيد وجعلهم يعيشون أجواء الإيمان والالتزام وعمق الوعي وحسن العلاقة مع الله تعالى حتى إذا جاءت ليلة العيد حررهم وأعطاهم من المال ما يمكنهم من متابعة حياة حرة كريمة.

إن هذا العمل الاجتماعي وهذا الاهتمام بالأمة ومشكلاتها قد أوجد شعبية واسعة للإمام (ع). ولعل من أبر مظاهر هذه الشعبية استلام الإمام للحجر الأسود بحضور هشام بن عبدالملك وقول الفرزدق لهشام:

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا...
ما قال لا قط إلا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم

٤. جانب واقعة الطف: لم تكن آثار النهضة الحسينية ونتائجها لتنحصر في زمن حدوثها أو تتحدد في أفق ضيق اكتنفها، بل إن الآثار امتدت امتداداً ما كان الأمويون يحسبون له حساباً. امتدت عبر القلوب والعقول والنفوس والأرواح ما أحدث تجاوباً وانفعالاً مذهلاً مع شهدائها ورموزها ومواقفها، ولم يكن ذلك الامتداد فقط معتمداً على ذاتيات النهضة الحسينية على عظمها وأهميتها وعمقها، إذ كان لجهود الأئمة عليهم السلام بعد واقعة كربلاء أثراً كبيراً وتوجيهاً واضحاً لهذا الامتداد في الأمة.

من أمثلة ذلك تأثير الإمام السجاد (ع) بأهل الشام من خلال خطبه وبعض المواقف والحوادث مع أهلها بحيث أثر بهم وانقلب بعضهم على بني أمية على الرغم من غسيل الأدمغة الذي تعرضوا له خلال أربعين عاماً. وهكذا أبقى الإمام زين العابدين جذوة كربلاء متقدة بحفاظه على ذكرى كربلاء وكان يستفيد من كل فرصة من أجل إبقاء قضية كربلاء حية ساخنة.

يمرّ عليه رجل غريب يسأله الإمام: ألست من المدينة؟ يقول: لا لست من المدينة. يقول له الإمام: أما تخشى أنك تموت في هذا البلد ولا يقوم أحد بتولي أمرك؟ قال: سبحان الله، أموت في بلد المسلمين ثم لا ينهض لتجهيزي أحد؟ باعتبار ان تجهيز المسلم على المسلم واجب؟!

تنهمر دموع الإمام (ع) على خديه ويقول: لكن والدي الحسين قضى عطشاناً ظمآناً وبقي ثلاثة أيام على الرمضاء لم يجهزه أحد.

... أمر الوليد واليه على المدينة أن يدسّ له سماً نقيعاً. لما سرى السم في بدنه وضعف حاله بقي على فراش مرضه. تقول بعض الروايات انه كان كذلك لعدة أيام وكان يقبض يداً ويبسط أخرى، ويرفع رجلاً ويضع أخرى من حرارة السم إلى أن حضرته الوفاة. مدد يديه ورجليه وأغمض عينيه واطبق فاه وفاضت روحه الطاهرة.

باشر الإمام الباقر عليه السلام بتجهيزه وتغسيله وتكفينه، وشُيّع على الرؤوس إلى البقيع فكان كيوم فقد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول أبو حمزة الثمالي: لما وضعنا الإمام على صخرة المغتسل وجدت على جسده آثاراً متعددة. قلت للإمام الباقر عليه السلام ما هذه الآثار التي على جسد والدك؟ قال يا أبا حمزة أما التي على يديه ومتنيه وظهره فهي من آثار السياط التي تلوت عليه، أما التي حول رقبته فهو أثر الجامعة، وأما التي في رقبته يميناً وشمالاً فهي أثر المسمار الذي وضع في الجامعة، كلما تمايل الإمام إلى جانب وكزه المسمار.

الرادود السيد منتظر الموسوي

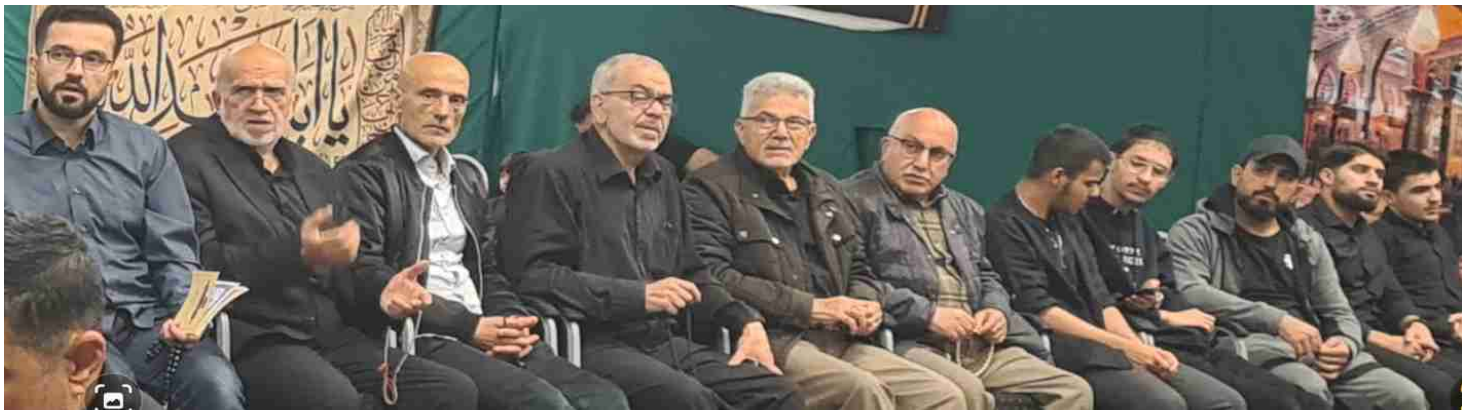

جانب من الحضور

الشيخ حكيم إلهي معلقاً على جريمة حرق المصحف الشريف:

هل يعتقدون ان إحراق الكتب المقدسة عمل عقلائى؟

جانب من الحضور

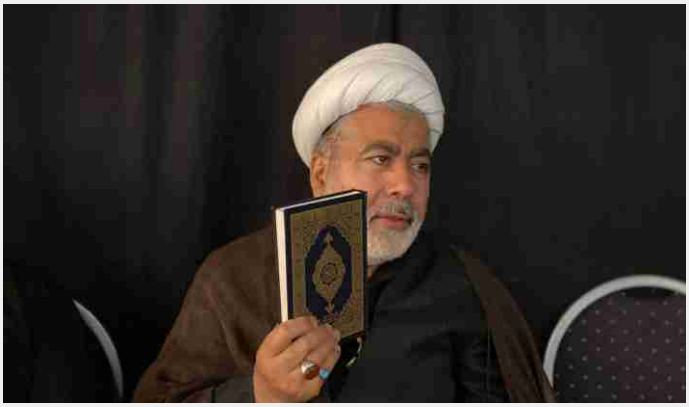

الشيخ حكيم الهي

اخواني و اخواتي!

كما تعـرفون قبل ايام قام احد المجانين بحـرق القـرآن الكريم امام مســـجد المدينة. نحن ندين بشـــدة هذا العمل الاستفزازي.

إن حـرق القـرآن الكـريم ليس فقط هجومًا علـى محتوى معين، بل هو أيضًا هجوم على القيم الأســـاســـية للبشرية كلها، ولاشك إن الاعتداء على الكتاب المقدس لأحد الأديان هو بالتبعية اعتداء على جميع الأديان.

ان هذا العمل يـزيد الكـراهية والتهديد فـي المجتمع. هناك عدة اسئلة اريد طرحها على هذا الحضور المبارك:

لاشـك ان الفاعل اما مجنون او مأمور ولانتوقع خيرا منه، ولكن كيف تسـمح الشـرطة وكيف يسـمح السـياسـيون بارتكاب هذه الجريمة البشعة؟

هل يفرحون بتوهين المســـلمين فى مثل هذه الايام المباركة؟

هل يكرهون حضـــور المســـلمين فى هذا البلد؟ هل يعتقدون ان إحراق الكتب المقدسة عمل عقلائى؟

لماذا لايظهرون باطنهم و نياتهم؟

باعتقادى انهم وقعوا فى مهلكة من حيث لايشـــعرون وان سمعتهم صارت سيئة امام الخلق كله.

اعتقد ان وراء هذه الاحداث اياد خبيثة تـــريد ان تخـــرب سمعة هذا البلد. ونِعم ما قاله المرجع الرشيد السـيد السـيسـتانى من ان حرق المصـحف وقع هذه المرة بترخيص رسمي من الشـرطة السـويدية بزعم أنه من مقتضيات احترام حرية الرأي والتعبير. لكن من المؤكّد أن هذه الحرية لا تبرّر أبداً الترخيص لمثل هذا التصـــرف المخزي الذي يمثّل اعتداءً صـارخاً على مقدسـات أكثر من ملياري مسلم في العالم.

اللهم اعز الاسلام والمسلمين واخذل الكفار والمنافقين

CENTRETS NYHETER
ISSN 2003-699X

”Akhbar Almarkaz” eller Centrets Nyheter (CN) är en tidskrift på arabiska som publiceras av Imam Ali islamic Center en gång per månad. Tidskriften skickas i pappersform till prenumeranter men också är tillgänglig som pdf-fil på nätet.

Tidskriften innehåller nyheter och rapport från olika program och aktiviteter som hålls inom Imam Ali Islamic Center i Järfälla. Den innehåller även sammanfattning av predikningar och föreläsningar som hålls på arabiska I församlingen.

Ansvarig utgivare: Hakim Ilahi | Utgiven av IAC | Första nr. Februari 2019 | E-post: akhbar@iaic.se